آدابُ التلاوةِ
وأخلاقُ القُرَّاء
وقواعدُ الحفظِ والتجويدِ والإِقْرَاء

مُذيّل بملحَقٍ هامّ في أساليبِ القرآن



إعداد خادم القرآن الكريم

د. عبد العزيز بن سعيد بن غائب

المشرف الفني على الحلقات القرآنية بجمعية التحفيظ بمحافظة الخميس سابقًا

آدابُ التلاوةِ

وأخلاقُ القُرَّاء

وقواعدُ الحفظِ والتجويدِ والإِقْرَاء

مُذيّل بملحَقٍ هامّ في أساليبِ القرآن

إعداد خادم القرآن الكريم

د. عبد العزيز بن سعيد بن غائب

المشرف الفني على الحلقات القرآنية بجمعية التحفيظ بمحافظة الخميس سابقًا

ⓒ عبدالعزيز بن سعيد بن غائب، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن غائب ، عبدالعزيز بن سعيد
آداب التلاوة وأخلاق القراء وقواعد الحفظ والتجويد والإقراء / عبد العزيز بن
سعيد بن غائب. ـ خميس مشيط، ١٤٣٨هـ
١٨٩ ص ، ١٧ x ٢٤ سم
ردمك: ٦ – ٤١٣١ – ٠٢ – ٦٠٣– ٩٧٨

١ – القرآن ـ تلاوة ٢ – القرآن – القراءات والتجويد أ - العنوان
ديوي ٢٢٨ ١٤٣٨/٥٦٢٥

رقم الإيداع ١٤٣٨/٥٦٢٥
ردمك : ٦ – ٤١٣١ – ٠٢ – ٦٠٣– ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد للّه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول اللّه ؛ وبعد:

فنظرًا لأهمية التأصيل العِلمي ؛ وضرورة الجَمع بين الجانبين النظري والعملي ؛ في تعليم القرآن وحِفظه وتدبّره وتجويده ؛ وحاجة الحلقات القرآنية وجمعيات التحفيظ لِمَرجعٍ مُوجَز شامل سهل في ذلك ، فقد جاءت فكرة هذا الإصدار ؛ اختصرتُه مِن كتابي "التلخيص المفيد في علوم القرآن وأحكام التجويد"، مع شيء من التوضيح والاضافة ، ولا يغني عن الأصل ؛ ففيه ما لا يسع أحد الجهل به من علوم القرآن وفنونه ، وإنما قصدتُ هنا حصر مايخص الأداء والإقراء من مسائل وأحكام ، وجعلتُه في فصولٍ أربعة :

١ ـ فضل القرآن وآداب تلاوته وأخلاق أهله وقواعد حِفْظِه وتدبّره.

٢ ـ نبذة عن القرآءات القرآنية وشرح أصول رواية حفص عن عاصم.

٣ ـ في عِلم التجويد وأحكامه ومخارج الحروف وصفاتها.

٤ ـ في أحكام وضوابط الحلقات القرآنية ؛ وعوامل نجاحها.

ثم "مُلحَقٌ هامّ" في أساليب القرآن.

واللّهَ تعالى أسأل التوفيق والسداد والغفران.

المؤلف

١/٥/١٤٣٧هـ

a22b2a22@gmail.com

الفصل الأول

في فضل القرآن الكريم
وآداب تلاوته وأخلاق أهله
وقواعد حِفْظِه وضَبطِه وتَعاهُدِه وتَدبُّره
والعمل به

فضل القرآن الكريم ومكانته

القرآن الكريم : هو كلام الله تعالى ، المنزل وَحْياً على رسولهِ محمد ﷺ ، باللسان العربي المعْجِزِ لفظاً ومعنىً ، والمتعبَّد بتلاوته والمنقول بالتواتر.

وهو كتابٌ خاتمٌ مهيمنٌ مُعجِزٍ باقٍ ما بقي الدهر ، عظيم الفضل ، عالي المكانة عند الله جل وعلا ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾النمل: ٧٧

وقال النبي ﷺ : « **القرآن شافِعٌ مشفّع ، ومَاحِلٌ مُصَدّق ، مَن جَعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومَن جَعَلَه خَلْف ظَهرِه سَاقَه إلى النار** »[(١)].

قال ﷺ : « **يُقالُ لِصاحبِ القرآن : اقرأ وارْقَ ورتّل كما كنتَ تُرتّل في الدنيا فإن مترلتك عند آخر آية تقرأ بها**»[(٢)].

وقال ﷺ : « **يقول الله تبارك وتعالى : مَن شَغَلَهُ القرآن عن مَسألتي أعطيتُه أفضل ما أُعطي السائلين ، وفَضْلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خَلْقِهِ** »[(٣)].

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « **إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتَصَمْتُم به فلن تضلوا بعده أبدا ، كتاب الله وسُنّة نبيّه**»[(٤)].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ووثق رجاله ؛ والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٣٧ برقم(٢١٩٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

(٢) رواه أبوداود (١٤٦٤) في كتاب الوتر ؛ والترمذي (٢٩١٤) بسند حسن.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٢٦) وقال حديث حسن.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٢١٨) .

آداب تلاوة القرآن الكريم

عَدّ أهلُ العِلمِ آدابًا للتلاوة ، ينبغي التأدّب بها قَبْل وأثناء تلاوة القرآن الكريم ؛ ومنها :

١ -الإخلاص لوجه الله تعالى ، وإصلاح النية والقصد.

٢ -الطهارة من الحَدَثين الأصغر والأكبر ، وتستحب النظافة والطيب والسواك ، ولا يمَسّ المصحف إلا متوضئ ، ولاتجوز قراءة القرآن للجنُب ولَو عَنْ ظَهْر قلبٍ حتى يغتسل ، أما "الحائض" فلها أن تقرأ مِن حِفْظها ، ولا تمس المصحف إلا بحائل.

٣ - استحباب استقبال القبلة أثناء التلاوة .

٤ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم[١].

٥ - الترتيل ومراعاة التجويد ، وتحسين الصوت ما استطاع.

٦ - الخشوع ؛ والتدبّر والتفكر في معاني كلام الله تعالى.

٧ -العمل بالقرآن والتخلّق بأخلاقه ؛ فلا خير في عِلمٍ بلا عمل.

---

(١) الاستعاذة واجبة عند قراءة القرآن ؛ ومعناها : اللجوء إلى الله تعالى ، والاعتصام به من شر الشيطان ووسوسته حتى لا يصرف القلب عن الانتفاع بالقرآن وتدبّره.

٨ - الابتعاد عن التكلّف ، والحذرمن التمطيط الممقوت ، ومن الترجيع والألحان الموسيقيّة المبتدَعَة ، ومِن الوقوف الـمُخِلّة بالمعاني.

٩ - الأدب مع القرآن ؛ فلا يَضْحَك ولا يأكل أثناء التلاوة ولا يأخذ المصحف بشماله ، ولا يخلط القرآن بكلام الدنيا.

١٠ - إذا مَرّ بآية رحمةٍ سأل الله رحمته ، وإذا مَرّ بآية عذابٍ استعاذ بالله ، وإذا مَرّ بسجدةٍ يسجد ويدعو بدعاء "سجود التلاوة" ، وإذا مَرّ بتسبيحٍ سَبّح ، وإذا مَرّ بسؤال سأل الله مِن فِضله ، وإذا مَرّ بتعوّذ تعوّذ ..[(١)] وإذا قرأ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ ؛يقول : بلى وهو على كل شيء قدير ، وإذا قرأ : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؛ يقول : ولا بشيء مِن آلائك ربنا نُكَذِّب[(٢)].

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : « لا تَهُذُّوا القرآن هَذّ الشِّعْر ، ولا تَنثروهُ نَثْر الدَّقْل ، وقِفُوا عند عجائبه ، وحرِّكوا به القلوب ، ولا يكن هَمّ أحدكم آخِرَ السّورة »[(٣)].

---

(١) فهكذا كان النبي ﷺ يفعل أثناء تلاوته ، في الصلاة النافلة وخارجها ؛ كما في حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ؛ الذي رواه مسلم (١٧٦٤) وأصحاب السُّنن ، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٣٢٩١) في كتاب التفسير وصححه ؛ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٣) أخلاق أهل القرآن للآجري ص ١٩.

١١ -ومن الآداب : الإمساك عن التثاؤب أثناء التلاوة حتى يَذْهب التثاؤب ؛ تعظيماً لله ولكلامه ؛ ولأن التثاؤب من الشيطان ، والقرآن كلام الله تعالى.

١٢ - المستمع للقرآن كالقارئ تمامًا ، فيجب عليه الإنصات، والاستماع بتدبّر ، والتأدب بالآداب السابقة ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤.

١٣ - المستمع للمذياع أو أشرطة القرآن المسَجّلة ، حُكْمه حُكم مَن يستمع مِن القارئ مباشرة ، وثوابه إذا أَنصَتَ وتدبّر مثل ثواب القارئ ، يُرجَى له الثواب والخير بفضل الله وكرمه ، **لأن العبرة من القرآن هي التدبر والاتعاظ والعمل**[(١)].

١٤ - القراءة في الصلاة أفضل وأكمل وأعظم أجرًا ، فريضةً أو نافلة ، وأفضله : القراءة في صلاة الليل ، وفي رمضان ..

أما الإسرار والجهر والقراءة حِفظًا أونظرًا .. فالأفضلية فيها بحسب الشخص واستعداده وما يساعده منها على الترتيل والتدبر.

---

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة لهيئة كبار العُلماء ٣ /٨٨ ، ترتيب الدويش.

١٥ - لايجوز الجهر بالتلاوة عند خشية الإزعاج على الآخرين من الجهر ، في الصلاة الفردية أو في غيرها ، في المسجد أو غيره ، بل يجب مراعاة أحوال الآخرين ؛ إذا حَصَل الازعاج ، لقول النبي ﷺ : **(أيها الناس كُلّكم يُناجِي ربَّه ؛ فلا يَجْهَر بعضكم على بعضٍ في القِراءة)**[١].

١٦ - **دعاء سجود التلاوة أن يقول** : [سبحان ربي الأعلى ـ ثلاث مرات ـ ثم يدعو : اللهم لك سجدْتُ ، وبك آمنتُ ، ولك أسلمتُ ، سَجَد وجهي لله الذي خَلَقَه وصوَّره وشَقّ سمْعَه وبَصَره بحوله وقوّته ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، اللهم اكتب لي بها عندكَ أجراً ، وضع عني بها وزرًا ، واجعلها لي عندك ذخرًا ، وتقبّلها مِنّي كما قبلتها مِن عبدك داود] [٢].

(١) رواه النسائي برقم (١١٧) ، وأبو داود (١٣٣٢)، ورواه أحمد في المسند ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٣٥٠٢) ، وأبوداود (١٤١٤) كتاب الصلاة ، والترمذي وحسّنه (٥٧٩)، والحاكم وصححه ، والنووي في الأذكار ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/ ١٨٠. **وصفة هذا السجود** : أن يُكبّر له ويسجد ويدعو بهذا الدعاء ، ثم يَرفع من غير تكبير ، إلا الإمام فيكبّر إذا رَفع منه ليُسمِع المأمومين ، والسجدات في القرآن أربع عشرة تكبيرة باعتبار أن سجدة سورة ص مجرد إخبار عن توبة نبي الله داود عليه السلام ، والمستمع المتابع لِقارئٍ يسجد أيضا عند الآية التي فيها سجدة.

آداب الطالب المتعلّم

يجب على الطالب المتعلم أن يتأدب بالآداب التالية :

١ - الإخلاص لله تعالى ، والتقوى والصبر وأداء الفرائض وترك المعاصي.

٢ - اختيار المعلِّم الأتقى والأتقن والأعلم .

٣ - التواضع للمعلّم واحترامه ، ولا يستعجله في الأسئلة أو الدروس ، بل يجب أن يَعْرِف حقّه ، ويُقدّر له جُهده وفضله.

٤ - التبكير إلى نَوبته ، والانضباط في الدرس واحترام الزملاء .

٥ - الانتباه إلى المعلّم والتفاعل معه ، والحذر من الكسل في حلقته.

٦ - المواظبة وعلوّ الهمّة ، وعدم التغيّب أو التأخر إلا من عُذر .

٧ - الجِدّ والحفظ والاستذكار أولاً بأول ، والسؤال عمّا أشكل .

٨ - تنفيذ الواجبات والتوجيهات التي يرشد إليها المعلم.

٩ - العمل بما عَلِم ، والتطبيق العَمَلي لكل ما يتعلم ؛ حتى لا يشقى في الدنيا ولا يهلك في الآخرة ؛ **لأنه** : ربما خَسِرَ الحافظ المغرور وأفلح الـمُقِلّ المعذور.

آداب المقرئ والمعلِّم

كذلك الـمُقرِيء والـمُتَصدّر للتعليم ، يجب عليه التخلُّق بالآداب اللائقة به ، سواء في نفسه ، أو في حَلقته ، أو مع طُلابه.

أولاً : آدابه في نَفْسه :

١ - الإخلاص لله تعالى، والتقوى والصبر والاحتساب.

٢ - حُسن الهيئة وجمال المظهر والمخبر ، والاستنان بسُنَنِ الفطرة .. كَلِباسِ الوَقَار ، وإعفاء اللحية..

٣ - القدوة الحسنة لطلابه ، فيكون أول العاملين بالعِلم ؛ وكما قيل :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتـيَ مِثْله		عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عظيـمُ

٤ - التقليل من الاختلاط والمزح واللهو .

٥ - حِفْظ الوقت وتنظيمه والحذر من إهدار ساعاته فيما لا ينفع.

ثانيا : آدابه في مجلس التعليم :

١ - يُنظّم مجلس التعليم ليكون فيه هدوء وسكينة ووقار.

٢ - يجعل مجلس التعليم وسيلةً لِحُسْنِ التربية والأدب والتراحم والإيمان والأخلاق ؛ **خاصة** : في هذا العصر الذي سُرقت فيه عقول كثير من الشباب، وتأثر الكثير منهم بكثرة المغريات ؛ والقنوات والفضائيات ..

٣ - يُرحّب بالطلاب ؛ ولا يَطْرُد أحدًا ؛ ولا يَسْتَغرِب الـمُستَجدّين.

٤ -حِفْظ النظر وصَوْنه، فالنظر سهمٌ مسموم، وفيه نَزْعُ القبول وحِرْمان المأمول.

ثالثاً : آداب المعَلّم مع طلابه وتعامله معهم :

١ - يُقبل عليهم بطلاقة الوجه والابتسام والتواضع لهم ، والعدل بينهم حتى في النظرات.

٢ - ينبههم في البداية إلى إخلاص النية وحُسن القصد ، والصبر والجِدّ.

٣ - يلقنهم واحدًا واحدًا ، ويقدّم الأول فالأول ، وله أن يقدّم ذا الحاجة والمستعجِل ، وعليهم الرضى بذلك.

٤ - يُعلّمهم الأهم فالأهم ويتابع استذكارهم وحِفْظهم وانتباههم.

٥ - يُعلّمهم في البداية أساسيات وأصول العِلم الذي يتعلمونه والقراءة أو الرواية التي يقرؤون بها عنده القرآن ، ولمن هي ؟ وما أصولها ؟ وكيف تُقرأ ؟ وماذا يُراعى فيها ؟.

٦ - يُراعِي أمانة التعليم : فيشدد انتباهه وتركيزه مع الطالب عند القراءة ليفْطِن للخطأ ويُصَوّبه ، ويُحْسِن التلقين والتصحيح ، ولا يترك المتعلم يمضي بخطئه ولو صَغُر ، ولا يتركه يحمل أخطاء الصِّغر ليعانيها في الكبر ، وليصبر على أخطاء الطالب، وضعف استجابته.

٧ - الحذر من القول على الله بغير عِلم ، أو أن يُفسّر القرآن بالهوى أو بغير المراد.

٨ - الاهتمام مع طلابه (بالكيف) لا بالكَمّ ، فلا يُعْطهم كَمًّا كثيرًا من المعلومات أو الآيات دون ضَبطٍ ولا رَبط ؛ لأن القليل المضبوط المتقَن المعمول به خَيْرٌ من الكثير المتراكم الذي يُنسِي آخرُه أولَه ؛ ويزاحم بعضه بعضًا قبل الإتقان ؛ فَيتفلّت منه ، وكما قيل :

اليومَ شَيْءٌ وغداً مِثلُهُ   مِن نُخَبِ العِلمِ التي تُلتقَطْ
يُحَصِّلُ المرءُ بها حِكْمَةً   وإنما السيلُ اجتماعُ النُّقَطْ

وليكن أول ما يعلمهم إياه: سورة "الفاتحة" ؛ لأنها ركن في الصلاة لا تصح بدونها وحفظها ، وصحة نطقها ؛ وتجويدها ، ثم ليعطيهم درسًا درسًا ، ولا يجمع لهم درسين أو دروسًا فيَمِلّوا.

٩ - يَرفُق بالطلاب فلا يُثقّل عليهم ولا يَغْضَب منهم ولا ينفعل عند الخطأ ، قال النبيﷺ : « **إن الله رفيق يحب الرفق** »[(١)]، وقال ﷺ : « **مَن يُحرَم الرفق يُحرَم الخير**»[(٢)].

١٠ - يراعي فروقهم الفردية ويصبر عليهم، ففيهم ذو العاهة، وفيهم بطيء الفَهم، وفيهم مَن وقتُه ضيّق، وفيهم شديد الحفظ أو بطيئه، لذا يجب أن لا يجعلهم على منوال واحد، ولكن ليعطي كل بمقدرته.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٩٣) في كتاب البر.

(٢) رواه مسلم أيضاً (٢٥٩٢) في البر والصلة.

١١ -ينصح لهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه ، وليصبر على جفاء الطالب ؛ وليعذره على زلته أوسوء أدبه ؛ لأن الإنسان معرض للنقائص، لاسيما في صغر السن.

١٢ -يتحفظ مع الطلاب من جارح الألفاظ، ونوائب الكلمات، وليعلم أن الكلمة تخرج وعليها حلية القلب الذي أخرجها ، ولا يجفو ولا يُعنف إلا بحلمٍ واتزان ، لقول النبي ﷺ: « **يسّروا ولا تُعسّروا وبشّروا ولا تُنفّروا** »[(١)].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه **قال**: « تَعَلّموا العِلم، وتَعلّموا للعلم السكينة والحِلم، وتواضعوا لمن تُعلِّمون، وليتواضع لكم من تُعلّمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم »[(٢)].

١٣ - يساعد الطلاب ويجذبهم بحسن الأخلاق ، ويسأل عن ظروفهم وأحوالهم وأسمائهم ، ويتعرّف على مواهبهم ليأخذ بأيديهم ..

---

(١) رواه البخاري برقم(٦٩) في كتاب العلم.

(٢) أخلاق حملة القرآن للإمام الآجري (ص٧٣).

١٤ - لا يمدح من التلاميذ مُعجبًا ، ولا يحسد بارعًا ، ولا يتمنّن عليهم بالتعليم ، فالفضل لله وحده ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾البقرة: ٢٨٢.

١٥ - لا يستخدم التلاميذ في قضاء حوائجه أو إحضار أشيائه ، إلا إذا كان الطالب مِن خاصّته وأرسَلَه في حاجةٍ عامةٍ فلا بأس .

١٦ - الحرص والحذر مِن إجازة مَن لم يتأهّلْ للإقراء ، فيتثبّت ولا يتعجل بإجازةِ الطالب حتى يتأكد مِن ضَبْطِهِ وإتقانه ، وتوفّر شروط الإقراء فيه ، وأن يختم عليه ختمة كاملة مُتقَنة ؛ من الفاتحة إلى الناس.

١٧ - على المعلم المقرِئ أن يَصْبر على القعود للتعليم ، واحتساب الأجر عندالله تعالى ، رجاء الخيرية التي قال عنها النبي ﷺ : « **خَيرُكم مَن تعلّم القرآن وعَلّمه** » رواه البخاري ، وفي السَّلَف الصالح مِن قُرّاء الأُمّة قُدوة حَسَنَة ، فقد كان الواحد منهم يَحْبس نَفْسَه عشرات السنوات لتعليم كتاب الله تعالى صبرًا واحتسابًا.

١٨ - **أخيرًا :** على الـمُعَلِّم والـمُقْرِئ أن يتعرف على نفسيات وأحوال المتعلمين التلاميذ ، **وحاجاتهم النّفْسِية والروحيّة** ، ومراعاة أعمارهم وفروقهم الفردية ، والتعامل مع كلٍ بما يناسبه [1].

---

(١) استخلَصْتُ هذه الأحكام والآداب من التبيان للنووي ، والتذكار للقرطبي ، وأخلاق حَمَلَة القرآن للآجري ، والقول المفيد لمحمد نصر ، وكُتُبٍ أُخرَى ... مع التصرف.

أخلاقُ أَهْلِ القرآن

يجب على من يؤتَى القرآن ، تلاوة وعملاً : أن يَفْرَح به فَرَح الغني بغِناه والسلطان بسلطانه ، فقد أوتي خيرًا مِن الدنيا وما فيها ، قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يونس: ٥٨.

وحَمَلَة القرآن وحَفَظته صِنفان :

الصنف الأول : حافِظٌ صادِقٌ مأجور، وهو الذي يحفظ حدوده مع حِفظ حروفِه.

الصنف الثاني : حافِظٌ كاذِبٌ مأزور، وهو الذي يحفظ حروفه ، ويضيع حدوده ولا يعمل به.

وقد روي عن أبي عبد الرحمن السلمي[(١)] ـ رحمه الله ـ أنه كان إذا خَتَم عليه الخاتِمُ القرآن : أجْلَسَه بين يديه ، **وقال له :** (يا هذا اتّقِ الله ، فما أعْرِف أحدًا خيرًا منك إن عَمِلتَ بالّذي عَلِمت)[(٢)].

وفيما يلي شيءٌ مِن الأخلاق التي يجب أن يتميز بها أَهْلُ القرآن وحافظوه ومُعلّموه ومتعلّموه :

---

(١) هو عبد الله بن حبيب السلمي من كبار علماء وقراء التابعين ، تلَقّى القراءة عن علي بن أبي طالب ؛ وزيد بن ثابت، ومنه أخذ عاصم القراءة ، مات سَنة ٧٤ هـ رحمه الله .

(٢) التذكار في أفضل الأذكار ؛ للإمام القرطبي ص ٧٨ تحقيق بشير عيون .

فمِن أخلاق أهل القرآن[1] :

١ - السلامة التامة في المعتقَد ، والثبات على عقيدة أهل السنة والجماعة ، في توحيد الأسماء والصفات ، وفي سائر الأقوال والأفعال والاعتقادات ، مُعْتَمِداً فيها على القرآن والسّنّة.

٢ - السلامة مِن التفريط في شيء مِن أركان الإسلام أو فرائض الدين ، بما في ذلك الصلوات الخمس، طهارةً وجماعةً وصفةً والخشوع فيها ، والحذَر مِن تأخيرها أو التهاون بها أو بسُننها ؛ فإن فيها الفلاح قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾

٣ - السلامة مِن الطائفية والحِزبية والمذهبية ، والجماعات العصبية التي يَعْقِد ولاءه وبراءه عليها دون غيرها ؛ فإنه ليس في الإسلام تقيّد باسم ولا رسم ولا شعار .. إنما القرآن والسّنّة والجماعة ..

والواجب أن يكون حامل القرآن وصاحب القرآن وطالب العلم على مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ؛ فيتخذ الإسلام منهجًا ، ويكون مع جماعة المسلمين وإمامهم في طاعة الله تعالى ؛ يقتفي الأثر ويتبع السنن ..[2].

---

(١) وهذه الأخلاق لا تختص بأهل القرآن المشتغلين به ؛ بل هي لازمة وعامة لكل مؤمن ، ولكنها تتأكد أكثر في حق أهل القرآن ، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

(٢) حلية طالب العلم لبكر أبو زيد ص ٨٤ – ٨٦ بتصرف .

٤ - حُسن الخُلق ، فيُخالِق الناس بأخلاقٍ حَسَنةٍ ، مِن لِيْنٍ ورِفْقٍ وعفوٍ وبشاشةٍ وتواضعٍ وَجُودٍ وصبرٍ ومساعدةٍ وحِلْمٍ وورَعٍ وكظم غيظ ، وسترٍ على الناس ، ويُحِبُّ لهم ما يُحِبّ لنفسه .. ولا يجْهَل ، فإن جُهِلَ عليه حَلُم ، ولا يَظْلِم ، فإن ظُلِمَ عفا ، والنبي ﷺ كان خُلُقه القرآن ، وقال ﷺ : (**إن مِن خِيَارِكم أَحْسَنكم أخلاقًا**)[1].

أحب مكارم الأخلاق جهدي ... وأَكْرَه أن أعيب وأن أُعابا
وأحلم عن سباب الناس عفوًا ... وشر الناس مَن يهوى السِّبابا

٥ - **ومن أخلاق أهل القرآن: الصبر** على التعلم والحفظ والتحصيل ومدارسة القرآن الكريم وعلومه وتفسيره ..

وقد بين لنا النبي ﷺ أن (**الصبر ضياء**)، وأنه (**ما أُعطِي أَحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع مِن الصبر**)، رواهما البخاري ومسلم.

-وروي عن (مجاهد) ﷺ أنه **قال:** عرضت القرآن كله ثلاث مرات على ابن عباس أقفه عند كل آية فيم وكيف نزلت.

-وهذا (أبو بكر بن عياش) **قال:** اختلفت على عاصم نحوًا من ثلاث سنين في الحر والشتاء والمطر.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٥٩) كتاب المناقب.

٦ - ومن أخلاق أهل القرآن :

التزود من الطاعة والعبادة ، ولا يغفل الآخرة ؛ فيكثر من الطاعات والنوافل القولية والفعلية بعد القيام بالفرائض والبعد عن المحارم ، فأهل القرآن أولى بكثرة الذكر والصيام ، والمداومة على صلاة الوتر ؛ والسنة الراتبة وركعتي الضحى، وقيام الليل ، بل قد نص النبي ﷺ على بعض ذلك بقوله: **«إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن»**(١) وبقوله ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين ؛ رجل آتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فتصدق آناء الليل وآناء النهار»**(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: **«صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتَي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام»**(٣).

وفي الراتبة القَبلية والبَعدية قال ﷺ: **«ما من عبد مسلم يصلي لله كُلَّ يومٍ ثنتي عشرة ركعة ؛ تطوعًا غير فريضة ؛ إلا بَنَى الله له بيتًا في الجنة»**(٤)

وبالأخص ركعتَي الغداة ؛ قبل صلاة الفجر فقد كان النبي ﷺ أشد حفظًا وتعاهدا عليها من غيرها ؛ كما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

---

(١) رواه أبو داود (١٤١٦) باب الوتر ، والترمذي في الوتر(٤٥٣) وحسّنه.

(٢) رواه مسلم (١٨٩٥) في صلاة المسافرين.

(٣) رواه البخاري (١٩٨١) كتاب الصوم.

(٤) رواه مسلم (١٦٩٦) في صلاة المسافرين ، ورواه أصحاب السنن.

٧ - **ومن أخلاق أهل القرآن :** تلاوة الليل والتهجد بالقرآن ، فذلك أجْمَع للقلب ، وأبعد عن المشغِلات ، وأصْوَنُ مِن الرياء والـمُحبطات.

٨ -**ومن أخلاق أهل القرآن : العِلم والتفقّه** ، والمعرفة بالأحكام الشرعية ، وبمعاني القرآن ؛ فلا يكن قارئًا جاهلاً .. ،" فإذا درس القرآن فبتَفَهّم وتَعقّل ، ولا يكن همه متى أختم السورة! ؛ بل يكن همه : **متى** أفهم عن الله مراده ؟ **ومتى** أعقل عن الله خطابه ؟ **متى** أكون من المتقين ؟ **متى** أكون من المحسنين ؟ **متى** أرغب عن الدنيا إلى الآخرة ؟

٩ - **ومن أخلاق أهل القرآن : الامتياز بالقرآن** ؛ فيتميز به صاحبه بحُسْنِ سلوكه واستقامته وسكينته ووقاره.

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال:(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرَف : بلَيلِهِ إذا الناس نائمون ، وبنَهَارِهِ إذا الناس مُفْطِرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصَمْتِه إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ؛ لأن :" حامل القرآن : حامل راية الإسلام ، ولا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو .. تعظيمًا لحقّ القرآن)[١].

---

(١) انظر التبيان للنووي ص ٤٣ تحقيق الأرناؤوط .

١٠ -ومن أخلاق أهل القرآن : حفظ الوقت وعمارته بما ينفع :

فلا يُشغل نفسه بشواغل لا فائدة فيها، تُضَيِّع عليه وقته، وتفرط عليه أمره، وتمحق بركة عمره ..؛ لأن النفس إن لم يشغلها صاحبها بالطاعة والخير وإلا شغلته بالمعصية والشر ؛ وإن لم يشغلها بأمور الآخرة وإلا أشغلته بشواغل الدنيا.

فعلى صاحب القرآن أن يغتنم وقته وشبابه وزهرة عمره، يغتنم شبابه وصفاء ذهنه ؛ في حفظ القرآن وتعلمه والتعود على تلاوته ومدارسته ..

ويحذر كل الحذر من الالتهاء على وسائل التقنية الحديثة وبرامج التواصل ؛ وغيرها مما يهدر العمر فيما لا نفع فيه إلا الضرر ..

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ:

ومَن فاته التعليمُ وقتَ شبابِهِ فكَبِّر عليه أربعًا لوفاتِهِ

وذات الفتى والله بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

١١ -ومما ينبغي لحامل القرآن : أن يكون قدوة حسنة ، فيعمل بعلمه، ويطابق قوله بأعماله ، ويساوي حاله بمقاله ، وإلا وقع في الإثم والمقت ، وفَقَد عند الناس مصداقيته وهيبته.

١٢ -ومن أخلاق أهل القرآن : **الإخلاص** لوجه الله تعالى ؛ والحذر من الرياء والسُّمعة وطلب الشهرة والمدح ..

الإخلاص لوجه الله تعالى والحذر من الرياء عند قراءة القرآن وتعلّمه وتعليمه

فمِن أخلاق أهل القرآن وصفات أصحاب الإيمان : الإخلاص لله تعالى ؛ والحذر من الرياء والسُّمعة وطلب الشهرة والمدح ؛ خاصة عند تحسين الصوت بالقرآن ، فإن القرآن كلام الله ، والصوت خَلْقُ الله.

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾ الزمر: ١٤.

وقال النبي ﷺ : «**مَن سَمّع سَمّع الله به ، ومَن يُرائي يُرائي الله به** »(١) ؛ أي يُفضَح يوم القيامة ويُحرَم من ثواب العمل.

-وقال أحد السلف الصالح : « **يا أهل القرآن أخلصوا ولا تتكبروا ، فلربما أفلح الـــمُقِلُّ المعذور، وخسر الحافظ المغرور** » .

ومن خاف شيئًا من الرياء أو العجب فكفارته : أن يستعيذ بالله من الشرك ؛ ومن الشيطان الرجيم ووسوسته ، ويقول : « **اللهم إني أعوذ بك أن أُشرِك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم** »(٢).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٩) في كتاب الرقاق ؛ ومسلم (٢٩٨٧) في كتاب الزهد.

(٢) رواه أحمد في المسند ٤/ ٤٠٣ ؛ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٩ ؛ وفي صحيح الجامع ٣/ ٢٣٣.

حِفْظ القرآن الكريم أهمّيته وفضله

إن حِفْظ القرآن الكريم أَجْرُه عظيم ، وثوابه كبير ، وفيه انشغالٌ بأعظم كلام ، يجعل صاحبه دائمًا من أهل القرآن تَعَهُّداً وتلاوةً وتدبرًا حتى يصير مع السَفَرة الكرام البررة ، ويرفع اللهُ به الدرجات يوم القيامة فضلاً عن السعادة في الدنيا ، وهو كَنزٌ متَنَقّلٌ مع صاحبه حيث كان ، يتلوه متى شاء ، وقد حَفِظ القرآنَ من الصحابة والتابعين خَلْقٌ كثير ، قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾العنكبوت: ٤٩

وروى ابن ماجة في سننه عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ﷺ : (**مَن قرأ القرآن وحَفِظه أدخله الله الجنة ؛ وشَفّعه في عَشَرة من أهل بيته ؛ كلهم قد استوجب النار**)[١].

أما عن طريقة حفظ القرآن حفظًا مضبوطًا مُتقَنًا ؛ فإنه يكون بما يلي:

١ - تطبيق قواعد الحِفظ العَشر. (ستأتي هذه القواعد فيما يلي).

٢ - اختيار وقتٍ مناسِبٍ حَسَب الشخص وظروفه.

٣ - تكرار كل آية من المقطع قرابة العشر مرات نظرًا (بالنظر في المصحف).

٤ - تكرار كامل المقطع مثل ذلك نظرًا ثم حِفْظًا ، مع ربط المقاطع ببعض.

٥ - مراجعة المحفوظ ؛ وتحديد وقتٍ اسبوعي لمراجعة وتكرار ما سَبق حفظه.

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه (٢١٦) ، ورواه الترمذي وقال حديث غريب ؛ وفي سنده ضعف.

القواعد العَشْر
اللازمة للحفظ والضبط

إن توثيق الأساس قوّةٌ للبنيان ، وما جاء بسرعةٍ يَذهَب بسرعة ، وحِفظ القرآن وطَلَب العِلم مِن الأمور العظيمة التي تحتاج إلى استعدادٍ ومنهجيةٍ وتخطيطٍ مُسْبَق.. وإن مِن منهجية الحِفظ (القواعد العَشر) التالية ، والتي هي مَحَطّ اهتمامٍ عند أهل العِلم :

القاعدة الأولى : (الإخلاص والدعاء) :

الإخلاص لوجه الله تعالى ؛ لأن مَن قَصَد بالقرآن الرياء والسمعة والدنيا فلا أجر له ، وقد يسوقه القرآن إلى النار ؛ عياذًا بالله.

ثم الدعاء ، فيدعو الله دائمًا وفي صلاته ويتوكل عليه ويعتمد عليه سبحانه أن يسهل له الحفظ والعمل.

القاعدة الثانية : (اتخاذ مصحف خاص برسمٍ واحدٍ لا يُغيّره):

فيحفظ في مصحف واحد خاص برسم واحد لا يغيّره لأن العين تحفظ مواقع الآيات كما يحفظ السمع ؛ وتنطبع في الذهن ، ولو غَيّر مصحفه بآخر متغيّر في الرسم فإنه يَحصُل لَبْسٌ في الضبط ؛ وضَعفٌ في الحفظ.

القاعدة الثالثة : (اغتنام سِـــنّ الشباب والصِــبا) :

اغتنام سِن الشباب والصِغَر ووقت الحفظ ، لأن الحفظ في الصِغَر كالنقش في الحَجَر ، وإذا بَلَغ الشابّ العشرين مِن عُمره ، بدأ عقله ينشغل وذاكرته تضعف فيصعب عليه الحفظ ويفوته وقت التعليم والتعلّم ، وكما قيل :

وَجِدّ وَسَارِعْ واغْتَنِم زَمَنَ الصّبا فَفِي زَمَنِ الإمكانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ

وقال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :

مَن لم يَذُقْ مُرّ التعلّمِ ســاعةً تَجرّعَ ذُلّ الجهلِ طولَ حياتِهِ

ومَن فاته التعليم وقْتَ شــبابِه فكبِّرْ عَليْه أربعًا لوفـاتِـهِ

وذاتُ الفتَى واللهِ بالعِلمِ والتُّقَى إذا لم يكونا لا اعتبارَ لذاتِهِ

القاعدة الرابعة : (تعيين المقدار اليومي ولا يزيد عليه)

- فيُعَيّن مقدارًا يوميًا مِن الآيات أو صَفْحَة أونصفها.. حسب قدرته وطاقته ، ولا يتعداه إلى غيره ولا يزيد عليه أبدًا حتى يتقنه.
- و لا يقرأه أثناء الحِفْظ إلا بتَرتيلٍ وبُطْءٍ وصَوتٍ حَسَن.
- و لا ينتقل مِن مقطعٍ إلى غيره حتى يتأكد مِن حِفْظه وإتقانه تمامًا قبل الانتقال ؛ وإلا تفَلّت حِفْظه وضَعُف .

القاعدة الخامسة : (تصحيح النطق والقراءة) :

لابد مِن تَعلّم النطق الصحيح للآيات والكلمات والحركات، وذلك بالتلقي والقراءة على شيخٍ مُتْقنٍ ، أوسماع أشرطة القرآن المسَجّلَة ، والالتحاق بالحلقات القرآنية ، ولا يصحّ الاعتماد على النفْس في قراءة القرآن ، قال أهل التجربة : " مَن كان شيخُه كتابه كان خطأه أكثر مِن صَوابه ".

القاعدة السادسة : (معرفة المتشابهات اللفظية والتفريق بينها):

فالقرآن فيه الكثير من الآيات المتشابهةٌ في لفظها ، ولابد من معرفتها وضبطها ، لأن الفارق أحيانًا يكون بكلمةٍ أو حرف ، وفي متشابهات القرآن اللفظية مؤلفات مفيدة ، قديمةٌ وحديثَة[١].

القاعدة السابعة : (معرفة المعاني والتفسير قبل الحفظ) :

فمِن أعظم ما يُسهّل الحفظ أن يَفهم الحافظ معاني ما يحفظ ومقصوده حتى يرسخ أكثر ، وذلك بقراءة تفسيرٍ مختصرٍ للآيات التي يحفظها[٢].

---

(١) ومِن الكُتُب الجيدة النافعة في ذلك كتاب : (دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم) للدكتور محمد الصغير ، وكتاب : (متشابه القرآن) للإمام علي الكسائي ـ رحمه الله ـ ، ولي فيها كتاب أسميته "التنبيهات في علم المتشابهات" ؛ جمعت فيه ـ بتوفيق الله ـ المئات من الايات المتشابه ، وقسّمته أبوابًا ؛ من المتكرر مرة ؛ إلى عشر مرات ..

(٢) ثم يتوسع بعد ذلك في كُتُب التفسير وعلوم القرآن كتفسير ابن كثير وتفسير القرطبي وكُتُب علوم القرآن ، وتفسير آيات الأحكام.

القاعدة الثامنة : (التكرار لكل آية أثناء الحفظ) :

فليس أقوى من التكرار للحفظ ، وتكرار الآيات والمقطع عشرات المرات ، فلا تزول من الذهن لأن " التكرار للأفكار كالطرق للمسمار كلما ازداد طَرقًا يزداد رسوخًا وثباتًا " ؛ وكذا الآيات ، فالمكرر يتقرر.

القاعدة التاسعة : (ربط آخر الآيات بأولها) :

فلابد من ربط المقاطع والآيات ببعضها ، وربط آخر السورة بأولها .. فعند إتمامها يُسَمّعها مع بعضها كاملة ، ولا يتجاوز السورة حتى يُسمّعها كلها ، ويربط أولها بآخرها ويربط أول الجزء بآخره ، ويُفضَّل أن يتخذ الحافظ صَدِيقًا ديّنًا حافظًا يساعده ويراجع معه.

القاعدة العاشرة : (المراجعة، والحذر مِن هَجر القرآن):

لأن الحفظ اختبار للحافظ ، فالحافظ لو نسي فمعنى ذلك أنه هاجرٌ للقرآن ، وهجر القرآن معصية ، فلابد من المتابعة اليومية والختم كل شهر مَرّة على الأقلّ ، حتى لا ينسى الحفظ ولا العمل، لقولهﷺ: **« تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ تَفلُّتًا مِن الإبل في عُقُلِها »**[1].

ومَلاك ذلك : تقوى الله تعالى ، وحِفظ الصلاة ، والحذر من المعاصي ..

---

(١) رواه البخاري (٥٠٣٣) في فضائل القرآن ؛ ومسلم في صلاة المسافرين (١٨٤٤) واللفظ له.

وجوب تعاهُد القرآن والحذر مِن هَجرِه

تعاهُد القرآن : هو تجديد العهد به كل يوم دون انقطاع ، وتعَهّد تلاوته وتدبره ، وتَعَهّد تفسيره وشرح معانيه لنتمكن من فهمه والعمل به ؛ وأن يجعل له وردًا يوميًا ؛ بحيث يختمه في الشهر على الأقل مرة واحدة ، وأن يتلوه في الليل والنهار؛ ففي ذلك أجر وعبادة وتعهد للقرآن ؛ وحتى لا يتفلت منه ، قال النبي ﷺ: (**تعاهدوا القرآن ، فو الذي نفسي بيده لهو أشدّ تَفَلّتًا مِن الإبل في عُقُلها**)[١] .

وهَجْر القرآن: هو تركه وإهماله وقطع الصلة به ،وهذا حرام ومن الكبائر ، والواجب تعاهده وعدم هجره.

وهجر القرآن أنواعٌ ؛ منها : هجر تلاوته ، وهجر ترتيله ، وهجر حِفظه ، وهجرتدبّره، وهجر سماعه ، وهجر الاستشفاء والتداوي به ، وهجر الحكم به والتحاكم إليه ، وهجر العمل به وهو أشنعها .. فهذه الأنواع كلها حرامٌ ومُنكَرٌ عظيم ، وقد شكا الرسول ﷺ إلى ربه هذا الهجر ، كما قال تعالى عنه : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورًا ﴾الفرقان: ٣٠

---

(١) رواه البخاري (٥٠٣٣) ؛ومسلم (١٨٤٤) ؛ وقد سبق تخريجه آنفا.

أفلا يتدبّرون القُرآن [١]

والتدبّر : هو التفكّر في دلالات القرآن الكريم ، وتَفَهُّم معانيه وألفاظه ، والنظر فيه مَرّة بَعد مَرّة ، تفكّرًا وتفهّمًا يَدفَعُ للعمل به واتباعه وانتفاع القلب به ؛ مِن تدبّر : أي نَظَرَ في أدبار وعواقب الأمور، وتفكَّر فيها [٢].

والتدبر أمْرٌ (واجب) على كل قارئ ، سواء أكان مِن العلماء المجتهدين أَم مِن العامّة ، فهو واجب على الجميع ، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ص: ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ سورة محمد: ٢٤ .

وقال أحد السلف الصالح : إن قراءة القرآن لا تنفع صاحبها إلا إذا كان منْهُ عند التلاوة ثلاثة أعضاء متعاونة ؛ هي : اللسان والعقل والقلب ، كلها معًا ...

فاللسان : يتلو ويُرَتّل.

والعقل : يتدبّر ويتفكر.

والقلب : يتعظ ويعمل.

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء ، والآية ٢٤ من سورة محمد .

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور ٤ / ٢٧٣ ، والتعريفات للجرجاني ص ٥٤.

العمل بالقرآن الكريم

إن الأهم والأعظم ؛ بل الغاية المنشودة مِن قراءة القرآن وحِفْظه وترتيله وتدبره والتفقّه فيه .. هي العمل به ، والتخلّق باخلاقه ..

قال ﷺ : (**مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَل [الأتْرجّه] ريحها طَيّب وطَعْمُها طَيّب ، ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مَثَل [التمرة] لاريح لها وطَعْمها حُلْو ، ومَثَل المنافق الذي يقرأ القرآن مَثَل [الريحانة] ريحها طَيّب وطَعْمها مُرّ ، ومَثَل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مَثَل [الحنظلة] ليس لها ريح وطَعْمها مُرّ**)[١].

قال الإمام المالكي القحطاني ـ رحمه الله ـ في نونيّته المشهورة :

لا خير في صُوَرِ المعازفِ كلها	والرقصِ والإيقاعِ في القُضبانِ
إن التقيَّ لِربِّهِ متنزّهٌ	عن صوتِ أوتارٍ وسَمْعِ أغاني
وتلاوةُ القرآنِ مِن أهْلِ التُقَى	سيما بحُسْنِ شَجىً وحُسْنِ بيانِ
أشهَى وأوفَى للنفوس حلاوةً	مِن صوتِ مزمارٍ و نَقْرِ مَثانِ
وحنينُهُ في الليلِ أطيبُ مَسْمَعٍ	مِن نغمةِ النايات والعِيدانِ

(١) متفق عليه ؛ انظر صحيح مسلم (١٨٦٠) باب فضيلة حافظ القرآن، (والأترجة) شجرة طيبّة وثمرها طيّب يُشْبه البرتقال ؛ له فوائد صِحيّة ،(والحنظلة) شجرة ضارّة مُرّة.

الفصل الثاني

في عِلْم القراءات القرآنية
وشرح أصول رواية حفص عن عاصم

القراءات القُرآنية

أَخَذَ جبريلُ ـ عليه السلام ـ القرآنَ عن ربِّ العالمين سبحانه وتعالى ، ونَزَلَ به بأمر الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ ؛ الذي بَلّغَه إلى صحابته ، ومِنْهُم إلى الأُمّة عَبْر الأجيال إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة ، وقد اشتهر من قراءات القرآن عَشْرٌ متواترة ثابتة ؛ تشمل عدد من الروايات الثابتة أيضًا.

ومِن بينها رِواية حفص عن عاصم ؛ وهي رواية "حفص بن سليمان الكوفي" عن "عاصم بن أبي النجود" عن "أبي عبد الرحمن السُّلمي" عن أربعة من صحابة رسول الله[1] عن رسول الله ﷺ.

ورواية حفص واحدةٌ مِن عشرين رواية صحيحة للقرآن الكريم ، وهي الأكثر انتشارًا الآن في أكثر بلاد المسلمين ، بينما قَلّت القراءة بكثيرٍ مِن الروايات الأخرى ، وهذا يَدُلُّ على نقص العِلم ، وضعف الهِمَم !.

وأشهرالقرّاء الذين تصدّروا في ذلك الوقت لإقراء الناس عَشَرة قرّاء ، كُلٌ يُقْرِئ بالقراءة التي وصَلَتْهُ مُسندَةً متواترة حتى عُرِفَتْ باسمه.. لكثرة إِقْرَاءِهِ بها.

وهذه القراءات أصلها الأحرف السبعة الواردة عن النبي ﷺ، رحمةً بالأمّة ومراعاةٌ لأحوال العَرَب وتعدُّدِ لهجاتهم.

قال النبي ﷺ: (أَقرَأني جبريلُ على حَرْف ، فراجَعْتُه ، فلم أزَلْ أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أَحْرُف)[2].

---

(١) وهُم : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وأُبيّ بن كعب ؛ رضي الله عنهم ، (وحفص وعاصم وأبوعبدالرحمن كُلُّهم من قُرّاء وعلماء التابعين رحمهم الله).

(٢) رواه البخاري (٣٢١٩) في كتاب بدء الخَلق ؛ ومسلم برقم (١٩٠٢) في صلاة المسافرين.

وعن أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ أن جبريل ـ عليه السلام ـ أتى النبي ﷺ **فقال : (إن الله يأمرك أن تُقريء أُمّتك القرآن على سبعة أَحْرُف ، فبأي حَرفٍ قرأوا عليه فقد أصابوا)**[(١)] ؛ وفي لفظٍ : **(إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)**[(٢)].

القُرّاء العَشَرة

م	القارئ	أَشْهَر الرواة عنه
١	نافع المدني	١ - قالون ٢ - ورش
٢	ابن كثير المكي	١ - البزّي ٢ - قُنبل
٣	أبو عمرو البصري	١ - الدوري ٢ - السوسي
٤	ابن عامر الشامي	١ - هشام ٢ -ابن ذكوان
٥	**عاصم**	١ - شُعبة ٢ -(**حفص**)
٦	حمزة الزيات	١ -خَلَف ٢ -خلاّد
٧	علي الكسائي	١ -أبوالحارث ٢ -الدوري
٨	أبو جعفر	١ -ابن وردان ٢ -ابن جماز
٩	يعقوب البصْري	١ - رويس ٢ -روح
١٠	خَلَف العاشر	١ -إسحاق ٢ -إدريس

(١) رواه مسلم (١٨٥٦) باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ؛ وأبو داود(١٤٧٩) باب الأحرف السبعة.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٤١) في فضائل القرآن.

التعريف بالإمام عاصم وراويه حفص

الإمام عاصم :

هو عاصم بن أبي النجود الكوفي ، أَحد القرّاء السبعة ، وهو تابعيٌ جليل، عالمٌ فقيه مُحَدّث لُغوي ، كان أقْرَأَ الناس للقرآن في زمانه ، عُرِف بِحُسْنِ صوته وتجويده وإتقانه ، تعلّم قراءة القرآن مِن التابعين الجليلين (أبي عبد الرحمن السلمي) و (زِرّ بن حُبيش) عن عدد من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وتخرج على يديه مئات الطلاب المتقنين ؛ كحفصٍ وغيره ، توفي بالكوفة سنة ١٢٧ هـ[١] .

الراوي حفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي البزّاز، عالمٌ فقيهٌ عابدٌ قارئ، تَلَقّى القرآن عن شيخه عاصم ـ السابق الذكر ـ وكان مِن أفصح تلاميذه وأكثرهم إتقانًا ؛ عُرِف بالفصاحة والضبط والإتقان لقراءة القرآن ، وتصدَّر للإقراء بعد وفاة شيخه ، وتَعَلّم على يديه مئات الطلاب أيضًا حتى صار راويًا مشهورًا عن عاصم ، مات سنة ١٨٠ هـ ؛رحم الله الجميع ورضي عنهم[٢] .

---

(١) للاستزادة، انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٧٣ وما بعدها ، وكتاب (تاريخ القراء العشرة ورواتهم) للعلاّمة عبد الفتاح القاضي ص ٤٠ – ٤٢.

(٢) المصدر السابق.

شــرح أُصُــول رواية حفصٍ عن عاصم

إن لكل روايةٍ مِن الروايات القرآنية المتواترة أصولاً وقواعدَ خاصة بها ، ومِن الروايات المتواترة : رواية حفص عن عاصم ، لها أُصول وأحكام يجب أن نتعلمها ونراعيها ، وأن نتفَقّه فيها ؛ وتوضيحها في ثلاث مسائل[(١)] :

الأولى : بيان أصول وقواعد رواية حفص.

الثانية : كلمات هامّة لها أحكام خاصة عند حفص يجب مراعاتها وتعلمها.

الثالثة : أحكام قَصْر المنفصل لحفص ؛ وما يُراعَى له مع القصر .. [(٢)] .

---

(١) انظر قواعد البقري في أصول القرّاء السبعة للإمام الجبوري ، والإضاءة في أصول القراءة للضبّاع ، والوافي شرح الشاطبية للقاضي ص ٦٧ ، وكتاب تجويد رواية حفص لمحمد نبهان ، وتاريخ القرّاء العشرة للقاضي ، وصفحات في علوم القراءات للسندي ، وحجة القراءات لابن زنجلة ..

(٢) وقد رأيتُ التطرق لأصول وأحكام رواية حفص ؛ لأنها المقروء بها الآن في عامّة البلاد والحلقات إلا القليل.

المسألة الأولى

أُصُول رواية حفص

الأصول : جمْعُ أصل ؛ وهو القاعدة والحُكْم الذي يُبنَى عليه غيره[١] .

وأصول حفص : هي القواعد والطريقة التي يتلو عليها القرآن في الأمور التالية :

١- [**البسملة**] : حفص يُبسمل في بداية السّوَر وبينها ، إلا سورة التوبة.

٢- [**السكتات**] : له أربع سكتات لطيفة ؛ سيأتي بيانها إن شاء الله.

٣- [**الإمالة**] : لا يُميل سوى كلمة واحدة ؛ هي قول الله تعالى : ﴿ مَجْرِبٰهَا ﴾ هود: ٤١

٤- [**تاء التأنيث**] : يقف عليها بالتاء إذا كانت مرسومةً بالتاء المفتوحة ، مثل : رَحْمَت ، امرأت ، نِعْمَت ، لَعْنتْ ، شَجَرَتُ ، قُرّتَ ، بَقِيّت ، فِطْرَتَ[٢] .

٥- [**أيُّهــا**] : يقف عليها بالألف ، إلا ثلاثة مواضع ، فيقف عليها بالهاء الساكنه كبَقيّة القُرّاء ، وهي قوله تعالى : ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ النور: ٣١ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ الزخرف: ٤٩ ، ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن: ٣١

٦- [**المد اللازم**] : يُشْبعه سِتّ حركات بقبض أو بسط الأصبع.

٧- [**المد المتصل**] : يمدّه خَمس أو أربع حركات ، ولا ينقصه عن ذلك[٣] .

---

(١) وضد الأصول : (الفَرش) ، وهي الأحكام الخاصة بكل سورة ، وقد عَدّ علماء القراءات الأصول أكثر من ثلاثين أصلاً ، ذَكَرتُ هُنا أهمها.

(٢) إلا بعض التاءات التي رُسِمَتْ مربوطة ، فيوقَف عليها بالهاء ، وهي واضحة في المصحف ؛ مثل : الجنة ، رحمة ، الصلاة ..

(٣) غاية المريد في علم التجويد ص ٩٩ ، وهو المشهور لحفص من الشاطبية ومن الطيبة.

٨-[**المدّ المنفصل**] : يقصره (حركتين) ، ويوسّطه (أربعًا) ويمدّه (خَمسًا) وهي أَوْجُه صحيحة له ؛ وسيأتي توضيحها أكثر.

٩- [**المد العارض للسكون**] : فيه الأوجُه الثلاثة كالمنفصل.

١٠- [**مد البدل**] : يَمُدّه حركتين فقط ، مثل : (ءامن)(ءاتيناهم)(أُوتوا).

١١- [**مد العوض**] : كالبدل وكالطبيعي ؛ يمدّه فقط حركتين، مثل (عليما ـ وكيلا) وسُمّي كذلك لأنه عِوضٌ عن التنوين عند الوقف.

١٢- [**الإظهار**] : في قوله تعالى : ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ ، ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ ؛ فهنا يجب إظهار نون السين ونون النون ؛ ولا تُدغم في الواو مع الوصل.

١٣- [**الإدغـــام**] :

- الحروف (يرملون) يدغمها في النون الساكنة ، كبقيّة القُرّاء.
- في قوله : ﴿يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ﴾الأعراف: ١٧٦ ، ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾هود: ٤٢ ؛ يدغم الثاء في الذال ، والباء في الميم لتقارب المخرج.
- يدغم التاء في الطاء إدغاما كاملاً ؛ لتقاربهما ، كقوله تعالى : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾آل عمران: ٦٩ ـ وهو في ذلك كبقيّة القُرّاء ـ.
- أما قوله : ﴿ بَسَطتَ ﴾ المائدة: ٢٨ ، ﴿ أَحَطتُ ﴾ النمل: ٢٢ ؛ فيدغمها إدغاماً ناقصاً ، يبدأ بالطاء ويختم بالتاء ؛ ويسمّى "الإطباق".
- أما : ﴿نَخۡلُقكُّم﴾المرسلات:٢٠ ؛ ففيها : الإدغام الكامل والادغام الناقص.

١٤- [**الراءات**] : يُفخمها مطلقًا إذا فُتحتْ أو ضُمتْ أو سُبقتْ بفتح أو ضم أو كسرٍعارضٍ ، أو كسرٍ أَصْلِي وجاء بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة ، مثل (مِرْصَادا)..

أما كلمة ﴿ فِرْقٍ ﴾ الشعراء: ٦٣ ؛ ففيها الوجهان : " التفخيم والترقيق " لإتيان حرف الاستعلاء بعدها ؛ والتفخيم المقدّم.

١٥- [**الهمزات**] : حفص يحقّق الهمزات تحقيقاً تامًا، سواء في كلمة أو في كلمتين ؛ اتفقتا في الحركة أو اختلفتا مثل : ءَأَنتَ ، ءَأَشْفَقْتُمْ ، مُؤْمِنُونَ ، جَآءَأَحَدٌ .

- إلا كلمةً واحدة هي ﴿ ءَا۬عْجَمِيٌّ ﴾ فصلت: ٤٤ ، فإنه يُسَهّل همزتها الثانية.
- وثلاث كلمات أُخَر هي (ءَالذَّكَرَيْنِ ـ ءَاللهُ ـ ءَالْئَنَ) ففيها له وجهان هما : المد المشبّع ، والتسهيل ، والمقدم هو: المد المشبّع سِتّ حركات ، خاصة مع قصر المنفصل.
- وهمزةٌ هي الوحيدة له في القرآن هي : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ﴾ الحجرات: ١١ ، حذَف الهمزة ونقَل كسرتها إلى اللام الساكنة قبلها ؛ فكأنها (لِسْم)، وعند البدء بـ(الاسم) ففيها الوجهان : الهمزة وعدمها : (لِسْم) أو(أَلِسْم).

ومما سبق :

يُعلم أن لحفص : إمالةٌ واحدة ؛ وتسهيلةٌ واحدة ؛ ونَقلَةٌ واحدة.

الإمالة : ﴿ مَجْر۪ىٰهَا ﴾ هود ٤١ ، والتسهيلة : ﴿ ءَا۬عْجَمِيٌّ ﴾ فصلت ٤٤ ، والنَّقلة : ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ﴾ الحجرات ١١.

١٦- [اليـــاءات] :

أما ياءات الإضافة : فإنه يُسَكّنها كلها مطلقاً ، ولم يفتح منها إلا القليل ؛ مثل :[يديَ إليك - وأميَ إلهين - معيَ أبداً - معيَ عَدّواً - معيَ صبراً - أجريَ إلاّ - ربيَ الذي - وجهيَ - ولمن دخل بيتيَ- محيايَ - ما كان ليَ عليكم - ماليَ لا - وليَ نعجة - وليَ فيها - وليَ دِيْن].

أما الياءات الزوائد : فيحذفها كلها ؛ وصْلاً ووقفاً، مثل :[اتبعنِ - يأتِ - أخّرتن - المهتَدِ - يَهْدِينِ - هادِ - تَرْمِ - يُؤْتِينِ - نَبغِ - تُعَلّمَنِ - اتّبعَنِ - أتمدونَنِ[(١)] - اتبعونِ - الجوارِ - المناد - الداع - دعان - يَسْرِ - الوادِ - أكرمَنِ - أهانَنِ] ، وبعضها مكرر..

إلا كلمة واحدة : هي : ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ النمل: ٣٦ ؛ فإنه في الوصل يثبت الياء مفتوحة، وأما عند الوقف له الوجهان ، إثبات الياء أو حَذْفها .

وإلاّ موضِعَينِ آخَرَينِ : يُثْبت حفص الياء فيهما وقفاً ووصلاً ؛ وهذان الموضعان هما : ١ -قول الله تعالى : ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ﴾الأنعام: ٧٧

٢ -وقوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾الأعراف: ١٧٨

فالياء الزائدة في هاتين الآيتين يثبتهما حفص مطلقاً وصلاً ووقفًا.

---

(١) في أحد وجهين لها عند حفص ، في سورة النمل آية ٣٦.

١٧- [حُكم التِقاء الساكِنَين عند حفص]:

لحفص ومَن وافقه من القُرّاء طريقته في التّخَلُّص من الساكنين إذا التقيا ، فإذا الْتَقَى حرفٌ ساكنٌ بآخر ساكن فإنه من المستحيل في العربية نطقهما بالسكون معًا .. بل لابد من تحريك أحدهما.

وقد يكونا في كلمةٍ واحدةٍ وذلك واضح ، ويأتي بالسليقة ، ولا يحتاج إلى تطويل كلام ، مثل الألف واللام في قوله : (هُمُ الْمُفْلحون).

وإذا كان الحرفان الساكنان في كلمتين : فالتّخَلُّص منهما يكون بتحريك أحدهما ، وهو الأول منهما ، وقد عُرِف بالبحث والاستقراء أن :

(**الساكن الأول**) دائمًا هو أحد حروفٍ ستّةٍ هي (ل ت ن و د ، والتنوين) مجموعة في كلمة : " لتنود والتنوين ".

و(**الساكن الثاني**) هو الهمزة المضمومة في الكلمة الثانية ؛ مضمومة الثالث لزومًا ، مثل : (ادعُوا) (اخرجُوا)، يجب كَسْر الساكن الأول عند حفص حتى يستقيم النطق[1].

وبالمثال يتّضح المقال :

(١) أما ضَمّ الأول فإنه قراءة الإمام نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ؛ ومَن وافقهم ، أما قول الله تعالى: (عنِ الرّوح) (أنِ امْشُوا) (فارْجِعِ البَصَر) (فلينظرِالإنسان) ونحوها ؛ فإن جميع القُرّاء مُتّفِقون على كَسْر الساكن الأول فيها بلا خلاف.

١ - **مثال اللام** : قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ ﴾الإسراء: ١١٠

الساكن الأول : اللام ، والثاني : الهمزة المضمومة في الكلمة الثانية ، فوجب كسر اللام.

٢– **مثال التاء** : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾يوسف: ٣١

الساكن الأول : التاء ، والثاني : الهمزة المضمومة في الكلمة الثانية ، فوجب كسر التاء.

٣– **مثال النون** : قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ النساء: ٦٦

الساكن الأول : النون ، والثاني : الهمزة المضمومة في الكلمة الثانية ، فوجب كسر النون.

٤– **مثال الواو** : قوله تعالى : (أَوِ ٱخۡرُجُواْ - أَوِ ٱدۡعُواْ - أَوِ ٱنقُصۡ)[١].

الساكن الأول : الواو ، والثاني : الهمزة المضمومة في الكلمة الثانية من كل منها ، فوجب كسر الواو . (ولا رابع لهذه الثلاثة في القرآن).

---

(١) سورة النساء ٦٦ ، والإسراء ١١٠ ، والمزمل ٣ ؛ على التوالي.

٥- مثال الدال : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ ﴾ الأنعام: ١٠ ؛ ولها نظائر.

الساكنان : الدال ، والهمزة المضمومة .. فوجب كسر الدال.

٦- مثال التنوين : قوله تعالى : ﴿فَتِيلًا ۝٤٩ ٱنظُرْ﴾ النساء: ٤٩ - ٥٠ ، وقوله تعالى : ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟﴾ الأعراف: ٤٩ ؛ فالتنوين في هاتين الآيتين ـ وما ماثلهما ـ عِبارةٌ عن نونٍ ساكنةٍ في النطق ، التقَتْ مع النون والدال الساكنَين فوجب تحريكها بالكسر تخَلّصاً من التقاء الساكنَين.

استثناءاتٌ مما سَبَق :

هناك سواكن مستثناة مما سبق تُحَرَّك عند الإلتقاء بغير الكسر ؛ عند حفص وعند غيره ، ومن ذلك :

١ - قول الله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٨١ وقول تعالى : ﴿ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ الأنعام: ٦٣ ؛ حُركتْ النون في (مِنَ) بالفتح لأنه الأنسب.

٢ - قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ فاتحة سورة آل عمران ، حُركتْ الميم بالفتح ـ عند الوصل ـ لأنه الأنسب لفخامة لفظ الجلالة " الله " بعدها.

٣ - واو اللّيْن في قوله تعالى : ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ البقرة: ٩٤ ، وقوله : ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ النساء: ٤٢ ، حُرِّكتْ الواو هُنا بالضمة لأنها مَدّ لِيْن ، والأفصح فيها والأسهل هو الضم لا الكسر.

٤ - ميم الجمع ، في قول الله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ إبراهيم: ٣٢ ، وقوله تعالى : ﴿رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الإسراء: ٦ ؛ وما ماثلهما في القرآن الكريم ؛ وهو كثير في القرآن .. حُرّكتْ الميم فيها بالضم لأنه الأسهل ؛ ولأن الضم هو أصل حركة الميم المبنيّة على السكون [١].

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ؛ للعلاّمة أحمد الدمياطي ص١٥٣ وما بعدها ، وانظر غاية المريد في علم التجويد لعطية نصر ص ١٩٠

المسألة الثانية

كلمات هامّة ، لها أحكام خاصة
يجب معرفتها ومُراعاتها لحفص

أولاً :

م	السورة والآية	الكلمة	حُكمها ونطقها
١	هود ٤١	﴿ مَجۡرٜىٰهَا ﴾	إمالة الألف وترقيق الراء
٢	فُصلتْ ٤٤	﴿ ءَا۬عۡجَمِيٞ ﴾	تسهيل الهمزة الثانية
٣	سُوَرٌ كثيرة	﴿ ٱتَّخَذۡتُ ﴾ ﴿ ٱتَّخَذۡتُمُ ﴾	يجب إظهار الذال ونطقها واضحة (عدم إدغام الذال في التاء)
٤	المائدة ٢٨ النمل ٢٢ يوسف ٨٠ الزمر ٥٦	﴿ بَسَطتَ ﴾ ﴿ أَحَطتُ ﴾ ﴿ فَرَّطتُمۡ ﴾ ﴿ فَرَّطتُ ﴾	في هذه الكلمات تدغم الطاء في التاء إدغامًا ناقصًا لا تامًا ، ولاتُدغَم الطاء إدغامًا كاملاً ، ولكن نبدأ بالإطباق على الطاء ، ثم نكمل بتاء مشددة.
٥	آل عمران ٦٩ الصف ١٤	﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ ﴾ ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ ﴾	تُدغَم التاء في الطاء إدغامًا كاملاً ، لأنهما متجانسان ولأن الطاء أقوى من التاء ، وذلك لكل القراء.
٦	البقرة ٢٤٥ الأعراف ٦٩	﴿ وَيَبۡصُۜطُ ﴾ ﴿ بَصۜۡطَةٗ ﴾	الصاد فيهما تُنطَق سيناً خالصة ولذلك وضِعَ فوقها (س) للدلالة على أن نطقها بالسين هو المقدّم

٧	الطور ٣٧ الغاشية ٢٢	﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ ﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾	تُنطَق الكلمتان بالصاد الخالصة. ووجهٌ آخر في(المصيطرون) بالسين ، لكن نطقها بالصاد هو المقدم في الأداء ؛ لذلك وُضعَتْ ال"س" تحتها للدلالة على جواز الوجهين.
٨	المرسلات ٢٠	﴿نَخۡلُقكُّم﴾	وجهان جائزان لكل القراء ،ومنهم حفص : ١ -إدغام القاف في الكاف إدغاما كاملاً. ٢ -أو إدغامًا ناقصًا بالإطباق على القاف والإكمال بالكاف.
٩	يونس ٣٥	﴿يَهِدِّيٓ﴾	بفتح الياء ، وكسر الهاء ، وشَدّ الدال ، ومعناها :(يهتدي).

<table>
<tr><td rowspan="4">١٠</td><td>يوسف ٣٢</td><td>﴿وَلَيَكُونًا﴾</td><td rowspan="8">فيها كلها :
- عند الوصل يحذف الألف.
-عند الوقف يقف عليها بالألف (يثبته وقفاً)
(ويُنوّن المَنوّن منها عند الوصل) [1]</td></tr>
<tr><td>العلق ١٥</td><td>﴿لَنَسْفَعًا﴾</td></tr>
<tr><td>في آيات كثيرة</td><td>﴿أَنَا﴾</td></tr>
<tr><td>الكهف ٣٨</td><td>﴿لَّٰكِنَّا﴾</td></tr>
<tr><td rowspan="4">١١</td><td>الأحزاب ١٠</td><td>﴿ٱلظُّنُونَا﴾</td></tr>
<tr><td>الأحزاب ٦٦</td><td>﴿ٱلرَّسُولَا﴾</td></tr>
<tr><td>الأحزاب ٦٧</td><td>﴿ٱلسَّبِيلَا﴾</td></tr>
<tr><td>الإنسان ١٥</td><td>﴿قَوَارِيرَا﴾</td></tr>
</table>

(١) تُميّز هذه الألفات بالدائرة المستطيلة التي رُسِمت فوق الألف ؛ كما هو موضحٌ أعلاه ، أما إذا كان فوق الألف شكلاً مستديرًا فإنها علامة على أن الألف يُحذَف وصلاً ووقفًا ؛ كقوله تعالى : ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ الإنسان: ٤ ؛ وقوله ـ في نفس السورة ـ: ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الإنسان: ١٦.

ثانياً : الهاءات (وهي إحدى عشرة) [1]

م	السورة والآية	الهاء	حُكمها ونطقها
١	الأعراف١١١ الشعراء ٣٩ النمل ٢٨	﴿ أَرْجِهْ ﴾ ﴿ أَرْجِهْ ﴾ ﴿ فَأَلْقِهْ ﴾	تُسكّن الهاء فيها ، وصلاً ووقفاً
٢	النور ٥٢	﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾	تسكّن القاف وتُقلقَل ، وتُكسر الهاء من غير صِلَة
٣	الفرقان ٦٩	﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾	هذه الهاء يجب مدّها بمقدارحركتين كاملتين، وهي الوحيدة في القرآن من هذا النوع على رواية حفص.
٤	الكهف ٦٣ الفتح ١٠	﴿ أَنسَنِيهُ ﴾ ﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾	هاتان الهاءان مضمومتان
٥	الزمر ٧	﴿ يَرْضَهُ ﴾	هذه الهاء تُضَم ، بدون مَدّ ولا صِلَة

---

(١) أما ما عداها من الهاءات (إذا كانت بين متحركين) فإنه يمدها ويصلها بمقدار حركتين، (وبين الساكنين) تُقصر لكافة القراء مثل : (تذروه الرياح ، إليه المصير).

(وبين ساكن ومتحرك) تُقصر إلا موضع سورة الفرقان كما في الجدول أعلاه .

كذلك (الهاء بعد متحرك وقبل ساكن) تُقصر ولا تُمَدّ كالتي بين الساكنين ؛ كقول الله تعالى : (له الملك ، بيده الملك).

أما مِثل : (يتسنهْ ، اقتدهْ ، كتابيهْ ، حسابيهْ ، ماليهْ ، سلطانيهْ ، ماهيهْ .. فتسمى "هاء السكت") ؛ وهي ساكنة وصلاً ووقفاً.

ثالثا : السكتات الأربع لحفص

وهي سكتاتٌ لطيفة ، يجب السكت عليها عند العلامة (س).
والسكت اللطيف : هو قَطْع الصوت دون النَفَس[(١)]، وهذه السكتات هي :

١ -قوله تعالى : ﴿ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ الكهف: ١-٢ ؛ لأن الكلمتين متضادتين في المعنى ، فناسب الفَصْل بينهما في النطق.

٢ -قوله تعالى : ﴿ مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾يس: ٥٢ ؛ لأن (هذا..) ليست تابعة لما قبلها في المعنى ، ولكنها ابتداءٌ لكلامٍ جديد.

٣ -قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴾ القيامة: ٢٧ ؛ لأن الأوضح والأسهل فيها السكت ؛ وحتى لا تشبه المضعّف : مراق.

٤ -قوله تعالى : ﴿ بَلْۜ رَانَ ﴾ المطففين: ١٤ ؛ لأن الأوضح والأسهل فيها السكت[(٢)].

---

(١) علماً أن هذا السكت لحفص أتى من طريق (الشاطبية)، على توسط ومَدّ المنفصل ، كذلك أتى من طريق الطيبة على قصر المنفصل أيضاً لكن بـخُلْفٍ عنه ، والسكت هو الـمُقَدّم في الأداء مع القصر لحفص.

(٢) أما السكتة في سورة الحاقة آية (٢٨) فلَم أذكرها ؛ لأن فيها الوجهين : السكت اللطيف وعدمه ، وفيها جواز إدغام الهاء في الهاء بعدها ، ﴿ مَالِيَهْۜ ۝٢٨ هَلَكَ ﴾ الحاقة: ٢٨ – ٢٩.

رابعاً : كلمة (ثمود) في خمسة مواضع

عند الوصل لا يُنوّنها ، وعند الوقف عليها يقف بالسكون ؛ وهذه المواضع الخمسة هي :

١ -قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ ﴾ هود: ٦٨.

٢ -قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ الفرقان: ٣٨.

٣ -قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ ﴾ العنكبوت: ٣٨.

٤ - قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ النجم: ٥١.

٥ - قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ الشمس: ١١.

ففي كلمة " ثمود" تأخذ الدال حركتها حسب موقعها الإعرابي ؛ ولا عِبرة بالألف بعدها ؛ فهو يُكتب ولا يُنطق.

خامساً : كلمات يجب الوقف عليها بالسكون

الكلمات التالية يقف عليها بالسكون ـ بالهمز الساكن ـ (ولا عِبرة برسم الياء عند الوقف) ؛ في خمسة مواضع ؛ هي :

١ -قوله تعالى : ﴿تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ يونس: ١٥.

٢ -وقوله تعالى : ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ النحل: ٩٠.

٣ -وقوله تعالى : ﴿ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ طه: ١٣٠.

٤ -وقوله تعالى : ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ الروم: ٨ .

٥ -وقوله تعالى : ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ﴾ الروم: ١٦.

فهذه الكلمات : " تلقاءي ، وإيتاءي ، آناءي ، بلقاءي ، ولقاءي " يوقَف عليها بهمزةٍ ساكنة ، ولا عبرة بالياء، وتُمَد الألف ـ عند الوقف ـ ست حركات ؛ لأنها عند الوقف همزٌ متطرف ، كذلك الهمزة المرسومة على واو ، **مثل** : (شُركاؤا ، جزاؤ ، العلماؤ) ؛ عند الوقف عليها يقف بالسكون أيضًا على الهمز ؛ مع المد ست حركات ، ولا عبرة بالواو عند الوقف[1].

---

(١) وذلك لكل القُرّاء ؛ إلا حمزة وهشام.

المسألة الثالثة

أحكام قَصْر المنفَصِل لحفص
وما يُراعَى له مع القَصر

إنّ قَصْر المنفصل وجْهٌ جائزٌ ووارد عن حفص ـ رحمه الله ـ، لكن ليس مِن طريق الشاطبية ؛ بل مِن طريق [طيبة النشر في القراءات العَشر] للإمام الجزري[١]. **و في قصر المنفصل مسائل :**

أولها : تنبيه الحلقات والمقاريء مِن أخطاءٍ قد تَحْصُل مِن جرّاء الخلط بين المد والقصر ، وتنبيه أئمة المساجد لذلك.

الثانية : أنه لا ينبغي عند علماء القراءة أن يُقرأ بقصر المنفصل إلا لمن له دِراية به وبالأحكام المترتبة عليه ، حتى لا يحْصُل خلطٌ وتركيبٌ في طُرُق الرواية والتلاوة.

الثالثة : لا يصح القَصر تارَةً والمدّ تارَةً حال التلاوة ؛ فذلك لحنٌ وخلط ، والصواب هو إكمال الآيات على الوجه المختار في بدايتها ؛ إما القصر أو التوسط أو المد خمس حركات[٢]. فإلى التوضيح :

---

(١) (الشاطبية) للإمام الشاطبي ، و(طيبة النشر) للإمام الجزري ، وهذان الإمامان من أعلام السَّلَف في القراءات ، وهاتان المنظومتان هما أشهر طريقين للقراءات في زماننا هذا ؛ والطيبة شاملة لرواية حفص وأوجُهها.

(٢) انظر التبيان للنووي ص ٧٦ ، والقراءات القرآنية ص ٢٣١ لعبد الحليم قابه، وغاية المريد ص ٩٨ ط ٤ لعطيّة نصر ، والقول المفيد في حكم التجويد ص ٥٧ للشيخ محمد موسى نصر.

القصر : ضِد الـمَدّ ، ومقداره حركتان فقط بحركة الإصبع ، ولا يقل عنها ؛ لأنها لا تقوم ذاتُ الحرف إلا بالحركتين كاملتين.

مثاله : كقوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ ؛ ويدخل فيه : الصلة الكُبْرَى لهاءِ الضمير إذا وَقَعَ بعدها همز، كقوله تعالى: ﴿مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾سورة الهمزة: ٣.

وسُمّي منفصلاً : لأن حرف المد انفصل عن سببه ، حرف المد في كلمةٍ ، وسَبَبه (الهمزة) في الكلمة الثانية ، فجاز المد والتوسط والقصر؛ بحركة الاصبع.

أما الأحكام الواجب مراعاتها على قَصر المنفصل ــ لحفص ــ ؛ فهي :

١ -مع قصر "المنفصل" يوسّط "المتصل" (أربع)حركات ، لأنه الأيسر والأشهر وحاجة القراء والأئمة إليه ـ مع الـحَدْر ـ أكثر وأنسب.

٢ -مع القصر يُشبع المدّ سِتّ حركات في الكلمات الثلاث التالية :
﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾الأنعام:١٤٣، ﴿ءَآللَّهُ﴾يونس: ٥٩، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾يونس: ٩١[(١)].

٣ -مع القصر تُفْتَح الضاد مِن قوله تعالى: ﴿ضَعْفٍ ـ ضَعْفًا﴾الروم: ٥٤، وهو أحد وجهين صحيحين له ، والوجه الثاني هو ضَمّ الضاد ، والمقدَّم الفتح.

---

(١) في كل من هذه الكلمات وجهان لحفص ؛ المد والتسهيل ، ولا يقدّم له حال القصر إلا المذكور أعلاه "المد" ؛ علمًا أن لها طُرقًا مختلفة ؛ لم أُشِر إليها لتقاربها ؛ وطَلبًا للاختصار .

٤ - الإشمام عند قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾ يوسف: ١١ ؛ ويكون بضم الشفة فقط ؛ إشارة إلى ضمة النون المحذوفة المدغمة في النون الثانية.

٥ - وجوب تحقيق الإدغام في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ هود: ٤٢ ، ﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾ الأعراف: ١٧٦ ؛ و الإدغام الكامل للقاف في الكاف لتكون كافًا مشدَّدة ؛ في قوله تعالى: ﴿نَخۡلُقكُّم﴾ المرسلات: ٢٠

٦ - وجوب تحقيق الإظهار في نون السين في قوله: ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ ، ونون النون في قوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ القلم: ١

٧ - تفخيم الراء في قوله تعالى: ﴿فِرۡقٖ﴾ الشعراء: ٦٣ ؛ لإتيان القاف المفخمة بعدها.

٨ - القراءة بالسين في قوله: ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ البقرة: ٢٤٥ ، ﴿بَصۜۡطَةٗ﴾ الأعراف: ٦٩ ؛ أما قوله: ﴿ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾ الطور: ٣٧ ؛ فالراجح قراءتها بالصاد لكل الأوجه.

٩ - التوسط بدون إشباع في (عين) قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مريم: ١ ، والعين في قوله: ﴿عٓسٓقٓ﴾ الشورى: ٢.

١٠ - ترك (التكبير) عند سورة الضحى وما بعدها ، عِلماً أن التكبير لم يَرْوِهِ إلا بعض القراء ؛ بروايةٍ ضعيفةٍ عند علماء الحديث وعلماء القراءة ، ولم يُسنَد إلى النبي ﷺ[(١)].

١١ - وجوب (السكتات الأربع) المعروفة لحفص ، لأن له فيها الجواز من طريق (الطيبة) على قصر المنفصل ، والمقدّم هو الأخذ بهذه السكتات لحفص[(٢)].

---

(١) انظر فتاوى ابن تيمية ١/ ٢ ؛ وفتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٣/ ٣٨٧.

(٢) انظر : هداية القارئ ـ للمرصفي ص ٢٩٤ ، و(صريح النص من الطيبة لحفص) للضَبّاع .

الفصل الثالث

في عِلْم التجويد ومخارج الحروف
وحُسْن التلاوة والترتيل والبدء والوقوف

مراتب التلاوة

لتلاوة القرآن الكريم ثلاث مراتب ، هي :

١- **الترتيل**: وهو القراءة ببطء وتمهّل وتحقيق ، وهو الأفضل لأنه يساعد على التدبّر ، وإعطاء الحروف حقها ، ويُسمّى أيضاً (التحقيق) لأنها تُمَدّ فيه المدود بأعلى مستوياتها ، ويؤخذ به في مقام التعليم.

٢- **الحَدر** :وهو القراءة بسرعة ، لكن لابد من مراعاة أحكام التجويد كاملة مِن مدودٍ ونحوها ، ولا ينبغي الحدر الذي يذهب معه التدبر أو تختل معه مخارج الحروف.

٣- **التدوير** : وهو التوسط بين الترتيل والحدر[١].

وهذه المراتب : يختار القارئ منها ما يوافق الطبع ، ويَخِفّ على اللسان ، ويساعد على التدبر.

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن ـ للإمام السيوطي ٢ / ٢٠٤.

مَعْنى التجويد وحُكْمه وأهمّيته

التجويد : [هو إجادة قراءة القرآن الكريم ؛ وتحسين تلاوته ؛ بمعرفة البدء والوقوف ؛ وإتقان مخارج وصفات الحروف].

أما حُكم التجويد : فهو واجبٌ على كلِ قارئ ؛ أن يُجَوّد تلاوة القرآن الكريم ؛ ويُحَسّنها ويُرَتّلها ما استطاع.

قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال النبي ﷺ : (الماهِرُ بالقُرآنِ مَع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَة ، والذي يَقْرأ القرآنَ ويتَعْتِعُ فيه وهو عليهِ شاقٌّ لـه أَجْرَان)[1]. والأجران هما : أجر التعتعة وأجر التلاوة.

وقال الإمام ابن الجزري في منظومة التجويد :

والأخذُ بالتجويد حَتمٌ لازمُ	من لم يُجَوّد القرآنَ آثمُ
لأنـه بـه الإلـهُ أنـزَلا	وهكذا منه إلينا وَصَـلا
وهـو أيضـاً حِليةُ التلاوةِ	وزينـةُ الأداءِ والقـراءةِ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٨٦٢) باب فضل الماهر بالقرآن.

اللحن معناه وأقسامه

اللحن هو الخطأ في قراءة القرآن ؛ والمَيل بنطقه عن الصواب ، واللحن بأنواعه ممقوتٌ في حَقِّ كتاب الله تعالى ، والواجب على القارئ أن يتعلم التجويد والتلاوة حتى لا يَلْحَن فيأثم ، وهو قسمان :

١ - [لحنٌ خفي] : هو الخطأ الذي لا يُغيّر معنى الآية ، وأكثر ما فيه الكراهة ؛ ولا تبطل به الصلاة .. ، كمن يَقْصُر الممدود أو يمدّ المقصور ، أو يتهاون بأداء الإخفاء والادغام والقلقلة وغيرها ، أو يفخّم مُرققًا ، أو يُرقّق مُفخّماً ..

٢ - [لحنٌ جليّ] : أي واضح يغيّر المعنى ، كالتغيير والتحريف في الألفاظ أو الحركات الإعرابية ، وهذا لا تصح الصلاة خَلْفَه ، وبالذات في الفاتحة.

البدء والوقوف
أنواعه وأحكامه وأهمّيته

إن " البدء والوقوف " هي مِن أعظم دروس التجويد ، ومِن أهم أركان القراءة الصحيحة ؛ لأنها تَخدِم المعنى.

وإن القارئ الـمُجيد لابد أن يبدأ مِن بداية الكلام أو القِصّة مثلاً ، ويقف عند نهاية المعنى أو القِصة ، فإذا بدأ بالمبتدأ لا يقف إلا عند الخبر ، وإذا بدأ بالشرط فلا يقف إلا عند المشروط ، وإذا بدأ بالسؤال فلا يقف إلا عند الجواب ، وإذا بدأ بالقسم فلا يقف إلا بعد المقسَم عليه ..

فمثلاً البدء بالآية : ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴾ القمر: ٢٦ ؛ بدايةٌ خاطئةٌ ؛ لأن السامع لم يَعْرِف أول الكلام ..

وهكذا لو وصل قراءة الآية : ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ المائدة: ٦٤ ؛ فإنه وَصْلٌ خاطئ ؛ لأنه نَسَبَ الحق لِكلامِ اليهود فهو (وصلٌ قبيح).

وكذا الوقوف عند الآية : ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ عبس: ٥ ؛ وقفٌ خاطئ ؛ لأنها مبتدأ لم نَعْرف خَبَرَه ، وهذا يُسمَى (وقفٌ قبيح).

وهناك (الوقف التام) وهو الوقف على كلامٍ لا علاقة له بما بعده في المعنى ؛ كما أن هناك الوقف (الكافي والحسن) حَسَبَ علاقته بما قبله وما بعده.

قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : « كُنّا نتعلم الوقف والابتداء كما نتعلم القرآن »

ولما سُئل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن قول الله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ **قال : الترتيل** : هو تجويد الحروف ، ومعرفة البدء والوقوف[1].

وقال الإمام ابن الجزري :

وَبَعْدَ تجويدِكَ لِلْحُروفِ   لابدّ مِن مَعْرِفَةِ الوقوفِ

أقول : وكم مِن قارئٍ ماهرٍ مُجَوّدٍ مُتْقِنٍ للنطق ، لكنه لا يُحْسِنُ الابتداء ولا الوقوف والانتهاء .. فَقِراءته لا تزال قاصرة ضعيفة.

فيجب على القارئ أن يتحرَّى حُسْنَ الابتداء ، وحُسْنَ الوقف ، فذلك من أهم أحكام التلاوة والترتيل ، وهو نصف التجويد ، لأنه يوضّح معاني القرآن ويُظْهِر بلاغته وفصاحته ومعانيه ومقاصده.

فمَن أراد البدء في القراءة : فليبدأ بآيةٍ أو كَلِمةٍ يبدأ معها المعنى.

ومَن أراد الوقوف : فليقف عند آيةٍ أو كَلِمةٍ يَتِمّ بها المعنى.

وإلى التوضيح :

---

(١) النشر في القراءات العشر ص ٣١٦ للإمام محمد ابن الجزري .

أولاً : [الابتداء] : وهو ثلاثة أنواع :

١ - (**ابتداء حَسَن صحيح**) : وهو الابتداء بـمَقْطَعٍ أو آيةٍ لا عَلاَقَةَ لها بما قبلها ، كأوائل السور وأوائل القَصَص.

٢ - (**ابتداء قبيح**) : وهو الابتداء بما لا يعطي معنى ، أو يَنْقُص المعنى، فهذا يجب الحذر منه ؛ كالبدء بالآية : ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾البقرة:١٧ ؛ أو بالآية : ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾الماعون: ٢ ؛ فذلك ابتداء لا يصح.

٣ - (**ابتداء أقبح من القبيح**) :

وهو البدء بمقطعٍ أو آيةٍ على عَكْس ما أراد اللهُ تعالى ؛ وهو حرامٌ ؛ لأنه يغيّر معاني القرآن ، خاصة فيما يمس العقائد ؛ كالبدء بقوله تعالى ـ فيما حكى عن الكفار ـ : ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف: ٤ ؛ أو بالآية : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ آل عمران: ١٨١ ؛ أو بالآية : ﴿لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾يس: ٢٢ ؛ أو البدء بقوله : ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الزمر:٦٥.

فمثل هذه المواضع لا يجوز البدء بها، إنما يُبدأ بما قبلها موصولاً بها ، بل إن الابتداء بهذه البدايات مع العلم بها من أعظم المنكر؛ لأنها تحيل معاني القرآن ؛ وتُعارض مراد الله تعالى في كتابه.

ثانيا : [الوقوف] : وهو أنواع :

❖ (وقوف اضطراري) : كَمَن يقف لِكُحّةٍ أو عِطاسٍ أو ضِيْق نَفَسٍ أو حال التعليم والدرس .. فلا بأس فيه ، فيقف ثم يبدأ بما قبله ليتمّ المعنى.

❖(وقوف اختياري) ، وهو أقسام :

١ - **وَقْفٌ تامّ** : وهو الوقف على نهاية آيةٍ لا علاقة لها بما بعدها لا لفظًا ولا معنى ، كأواخر القصص.

٢ - **وَقْفٌ كافٍ** : وهو الوقف على مقطعٍ تَمّ مَعْناه ، وله علاقة بما بَعده ، فالأَولَى الوصل.

٣ - **وَقْفٌ قبيح** : وهو الوقف على مقطعٍ أو آيةٍ لا تُعطِي مَعْنى ؛ كمن يقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ البقرة: ١١ ؛ ويقف ، فهذا وَقْفٌ قبيح.

ومثل أن يقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ الملك: ١٢ ؛ ويقف.

ومثل أن يقرأ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ الحاقة: ٣٩ ؛ ويقف عليها.

ومثل أن يقرأ : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ القلم: ٣٩ ؛ ويقف عليها ... فهذه وما ماثلها وقوفٌ قبيحةٌ لا تُعطِي مَعْنىً ، لعدم اكتمال الكلام والمعاني المرادة منها مكتملة متصلة.

٤ - وقفٌ قبيحٌ حرام :

وهو الوقف الموهِم الذي يُعطِي معنىً مُحَرّمًا خاطئًا مخالفًا لمراد الله تعالى.

مثل أن يقرأ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ ﴾البقرة: ٢٦ ؛ ويقف ، أو أن يقرأ : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ النساء: ٤٣ ؛ ويقف ، أو أن يقرأ : ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾الماعون: ٤ ؛ ويقف دون أن يَصِلَها بما بعدها ..، وهذه أيضاً وقوفٌ لا تصح ولا تجوز ؛ لأنها تُغيّر المعاني والمقاصد القُرآنية.

٥ - وقف لازمٌ واجب :

وهو الوقف لدفع الوهم ولدفع اختلاط المعاني ، ورمزه (مـ) في رسم المصحف ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ ﴾المائدة: ٦٤ ؛ فهنا يجب الوقف على كلمة (قالوا) ولا نَصِلها بما بعدها ؛ لأن ما بعدها ليس من كلام الكفار ؛ ولا علاقة له بما قَبله ، وكقوله : ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾يونس:٦٥ ؛ فَهُنا يَلْزَم الوقف على العلامة (مـ) عند كلمة (قولهم) ؛ لأن ما بعدها ليس من كلام الكفار.

تلخيص الوقوف على " كَلا "

القسم الأول :(ما لا يجوز الوقوف عليها ولا البداية بها) وهي المسبوقة بقول ، أو المتبوعة بقَسَمٍ أو توكيد وأتت في وسط الكلام.

القسم الثاني :(ما يجوز الوقوف عليها ويجوز البداية بها) وهي الواردة في قوله تعالى :

١ - ﴿عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّا﴾ مريم: ٧٨ - ٧٩

٢ - ﴿عِزًّا ۝٨١ كَلَّا﴾ مريم: ٨١ - ٨٢

٣ - ﴿تَرَكْتُ كَلَّآ﴾ المؤمنون: ١٠٠

٤ - ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآ﴾ المعارج: ١٤ـ ١٥

٥ - ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ﴾ المعارج: ٣٨ـ٣٩

٦ - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ﴾ المدثر: ١٥ـ ١٦

٧ - ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّآ﴾ المدثر: ٥٢ - ٥٣

٨ - ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّآ﴾ الهمزة: ٣ ــ ٤

ففي هذه المواضع ل " كلا " يجوز الوقوف عليها ؛ ويجوز الوقوف قبلها ليبدأ بها ؛ ويجوز الابتداء بها [(١)].

---

(١) من البرهان بتصرف ١/ ٣٦٨ والاتقان للسيوطي ١/ ١٠٩ .

وعلامات الوقف المتفَق عليها في رسم المصحف هي :

(مـ) علامة الوقف الواجب اللازم .

(لا) علامة الوقف الممنوع القبيح .

(ج) علامة جواز الوقف وجواز الوصل .

(صلي) علامة جواز الوقف والوصل ، والوصل أولى .

(قلي) علامة جواز الوقف والوصل ، والوقف أَولى .

(∴ ∴) علامة تعانق الوقف ، أي إذا وقف على أحدهما لا يصح الوقف على الآخر ؛ ولكن لابد فيه من مراعاة معنى الآية ، كما في قول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢ ، وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ المائدة: ٢٦ ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢ ؛ وفي غيرها من ما ماثلها ..[١] .

---

(١) هذه بعض الأمثلة ، وهي كثيرةٌ في القرآن ،ويجب التنبّه لها ، والتنبيه إليها مِن مسؤولية المعلّم والمقريء.

أمثلة من الوصول المحرمة والأشد تحريمًا

الحكم	الآيات الممنوع وصلها
فمِثل هذه الآيات لا يجوز وصلها ببعض ؛ لأن وصل الأُولى بالثانية في كل منها يغيّر المعنى ؛ ويوهم بخلاف مراد الله ، والعياذ بالله تعالى.	﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ البقرة: ١٢٠ ـ ١٢١
	﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٥ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ البقرة: ١٤٥ ـ ١٤٦
	﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٤ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ﴾ البقرة: ٢٧٤ ـ ٢٧٥
	﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟﴾ التوبة: ١٩ ـ ٢٠
	﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ الفرقان: ٣٣ ـ ٣٤
	﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ غافر: ٧
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟﴾ الحشر: ٧ ـ ٨

الموصول والمفصول
في الرسـم العُثماني

الموصـول : هو كُلّ كلمتين مُتصلتين رسمًا.

والمفصـول : هـو كُـلّ كلمـتين مُنفصـلتين رسمًـا ، في الرسـم العثمـاني ومعناهما ونطقهما واحد ، ولا فرق بينهما إلا في الرسم فقط.

ويجب معرفة الموصول والمفصول في رسم القرآن ، حتى نَعْرِف كيف نَقِف على كلمات القرآن الكريم.

وقد اهتم العلماء والقُرّاء بالموصول والمفصول لغموضه وأهميته ، وبحثوه بحثًا موسّعًا .. ؛ لأن الموصول لا يجوز قطعه ولا فصله ؛ ولا يوقَف في أثناءه ؛ وإنما قبله أو بعده ، ومثال ذلك ؛ قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُواْ﴾ آل عمران: ١٥٣ ؛ فأصلها : (لكي لا) ؛ لكنها رسمت بالرسم العثماني هكذا موصولةً ؛ فلا يجوز الوقف على (لكي) ولا البدء بـ(لا).

وفي الجدول الآتي خلاصةٌ شاملة ؛ لأحكام الموصول والمفصول :

أمثلةٌ للكلمات الموصولات في الرسم القرآني

والتي لا يجوز قطعها ولا الوقف على الأول منها ؛ لوجوب اتباع الرسم العثماني

م	الكلمة	أصلها	الآية ـ مثال
١	إلاّ	إن ـ لا	﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ التوبة: ٣٩ ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ التوبة: ٤٠
٢	ألاّ	أن ـ لا	﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ هود: ٢ ﴿أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ الحديد: ١٠
٣	وألّو	أن ـ لو	﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ الجن: ١٦
٤	ألّن	أن ـ لن	﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ الكهف: ٤٨ ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ القيامة: ٣
٥	فإلّم	فإن ـ لم	﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ هود: ١٤
٦	أمّا	أم ـ ما	﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل: ٨٤
٧	أينما	أين ـ ما	﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١١٥ ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ النحل: ٧٦
٨	نِعِمّا	نعم ـ ما	﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾ البقرة: ٢٧١ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ النساء: ٥٨

م	الكلمة	أصلها	الآية ـ مثال
٩	أنما	أن ـ ما	﴿أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ﴾ آل عمران: ١٧٨ ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم﴾ المائدة: ٤٩ ﴿أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ المائدة:٩٢ تكررت "أنّما" في القرآن قرابة ١٦ مرة
١٠	مِمَّ	من ـ ما	﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ الطارق: ٥
١١	عمّا	عن ـ ما	تكررت في القرآن قرابة ٤٧ مرة ؛ هذه أمثلة منها : ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ البقرة: ٧٤ ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ المائدة: ٤٨ ﴿عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾ المائدة: ٧٣
١٢	بئسما	بئس ـ ما	﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ﴾ البقرة: ٩٠ ﴿بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم﴾ البقرة: ٩٣ ﴿بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي﴾ الأعراف: ١٥٠
١٣	ومما	ومن ـ ما	﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ البقرة: ٣ (تكررت "مِمّا" في القرآن ١١ مرة)

١٤	كلما	كل ـ ما	﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ البقرة: ٢٠ ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ﴾ البقرة: ٢٥ (تكررت "كُلَّمَا" في القرآن ١٢ مرة)
١٥	فيما (١)	في ـ ما	﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ البقرة: ١١٣ ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ البقرة: ٢١٣ ﴿فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ﴾ النساء: ٢٤ ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ الأحقاف: ٢٦ وقد تكررت "فيما" في القرآن ٢٤ مرة.
١٦	وممن	ومِن ـ مَن	﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ البقرة: ١١٤ ﴿مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً﴾ البقرة: ١٤٠ ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الصف: ٧ وقد تكررت "ممن" في القرآن ٣١ مرة.
١٧	لكيلا	لكي ـ لا	﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ﴾ آل عمران:١٥٣ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ﴾ الحج: ٥ ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب:٥٠ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ الحديد: ٢٣

(١) في سورة البقرة آية ٢٣٤ رُسِمتْ (فيما فعلن) موصولة ، وفي نفس السورة آية ٢٤٠ رُسمتْ الكلمة نفسها (في ما فعلن) مفصولة ، فَلْيُلاحَظ ذلك .

١٨	مالِ (١)	ما ـ لامَ الجَرّ	﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الكهف: ٤٩ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ الفرقان: ٧ ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ﴾ النساء: ٧٨ ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ المعارج: ٣٦
١٩	يومئذ	يوم ـ إذن	﴿يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ آل عمران: ١٦٧ ﴿يَوۡمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ النساء: ٤٢ ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّخَبِيرُۢ﴾ العاديات: ١١ ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر: ٨ وقد تكررت "يومئذٍ" في القرآن "٦٥" مرة
٢٠	حينئذ	حين ـ إذن	﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ الواقعة: ٨٤
٢١	ويكأنه	ويك ـ أنه	﴿يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ... .. وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ القصص: ٨٢
٢٢	يبنؤم (٢)	يا ـ ابن ـ أُم	﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾ طه: ٩٤

فهذه الكلمات السابقة : لا يجوز قطعها ؛ ولا يجوز الوقف على الأول منها ؛ ولو في حال الاضطرار ، وذلك لوجوب اتباع الرسم العثماني.

---

(١) "ما" استفهامية ؛ و"ل" للجر ، وهي غير كلمة "المال" الذي هو المتاع.

(٢) وجاءت مفصولة في الأعراف : ١٥٠ ؛ قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي﴾.

أمّا ما عَدَا هذه الكلمات السابقة ؛ مما رُسِمَ مفصولاً ، ومما هو في نفس نطقها ومعناها ، فإنه يجوز قطعها ، ويجوز الوقف على الأول منها في حالة الاضطرار أو الاختبار أوالدرس ..؛ ثم الاستئناف بها ، وذلك مثل : ﴿أَن لَّمۡ﴾ البلد:٧ ، ﴿أَن لَّوۡ﴾ الأعراف:١٠٠ ، ﴿أَن لَّآ﴾الأعراف:١٠٥ ، ﴿كَأَن لَّمۡ﴾ النساء:٧٣ ، ﴿عَن مَّن﴾ النور: ٤٣ ، ﴿وَحَيۡثُ مَا﴾ البقرة: ١٥٠ ، ﴿أَيۡنَ مَا﴾ البقرة: ١٤٨ ، ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ الأعراف:١٥٠ ، ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾ الصافات: ١٣٠ ، ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾ ص: ٣ ، ﴿وَإِن مَّا﴾الرعد:٤٠ ، ﴿لِكَيۡ لَا﴾النحل: ٧٠ والأحزاب ٣٧ ، ﴿كُلَّ مَا﴾ النساء:٩١ ؛ وإبراهيم ٣٤ والمؤمنون ٤٤ ، ﴿فِي مَا﴾ البقرة: ٢٤٠ ، ﴿عَن مَّا﴾ الأعراف: ١٦٦ ؛ وهي الوحيدة من هذا النوع ؛ في قوله تعالى : ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾الأعراف:١٦٦

فهذه الكلمات المفصولات : الصحيح فيها أن تُقرأ مُتّصلة وقفًا ووصلاً (وهي قرابة ٥٠ كلمة مع التكرار) ، **ويجوز** فصلها عند الاضطرار والتعلّم ؛ لأنها مفصولة رسمًا ، لكن لا يصح تَعَمُّد الوقف على الكلمة الأُولى مِن غير ضرورة.

أما عند الضرورة ـ ككحّة أو تَعَلّم ـ فيجوز الوقوف على الأُولى منهما للضرورة .. ثم الاستئناف بها وما بعدها [(١)].

---

(١) انظر :الجزرية وشروحها ، وغاية المريد ص٢٣٩ ،وتيسير علم التجويد ص٢٤٢ .

أحكام الابتداء بهمزة الوصل

يوجد في القرآن الكريم كثيرٌ مِن الأفعال والأسماء المبدوءة بهمزةٍ ، وهذه الهمزة تتأثر بالحرف الثالث من الكلمة ؛ لأنها همزة وَصْلٍ لا تَظْهَر[(١)] .

١ -(أما الأفعال): فتبدأ همزة الفعل بحسب حركة الحرف الثالث منه :

فإن كان ثالثه (مضمومًا) ضمةً أصلية ، بدأنا بهمزةٍ مضمومة ، مثل : اعْبُدُوا – اشْكُروا – اضْطُرَّ – اتْلُ – ادْعُ – اجْتُثَّتْ – اسْتُهْزِئَ – اسْتُحْفِظُوا .

وإذا كان ثالثة (مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً ضَماً عارضاً) بدأنا بهمزةٍ مكسورة ، وذلك نحو : اذهب – اقْرأ – استغفر – استكبارًا.

٢ - (أما الأسماء): فتبدأ دائمًا بهمزة مكسورة ،ومِن ذلك الأسماء السبعة وهي :(ابن ، ابنه ، امرؤ ، امرأة ، اثنان ، اثنتان ، اسم) ؛ فهذه الأسماء تُكْسَر همزاتها عند البدء بها[(٢)] . قال الإمام محمد ابن الجزري :

وَابْدأ بهَمْزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بضَمْ	إنْ كَانْ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ
واكْسِرْهُ حَالَ الكَسْرِ والفَتْحِ وَفِي	الأَسْمَاءِ غيرَ اللاّمِ كَسْرُها وَفِيْ :
ابْنٍ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَاثنَيْنِ	وامْرأةٍ واسْـــمٍ مَعَ اثنَتَيْنِ

(١) لم أَذكر همزة (القطع) لأن حكمها التحقيق دائما أينما وقعتْ ، انظر غاية المريد ص ٢٧٩ ، وعلم التجويد لأحمد الطويل ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ آل عمران: ٤٥ ؛ يبدأ بكسر الهمزة : إسمه ؛ لأنه اسم ، وفي البقرة ١١٤ ومريم ٧.

أحكام الابتداء بالأفعال المهموزة

أولاً: هناك أربعة أفعالٍ في القرآن هي: (ابنُوا ، ائْتُوا ، امْشُوا ، اقْضُوا) فهذه الأفعال تبدأ بكسر الهمزة رغم أن ثالثها مضموم ، وذلك لأن ضمة الثالث "ضمة عارِضةٌ" وليسَتْ أصلية ، فمثلاً : امْشُوا ، أصلها : امشيوا ؛ من امشي ، واقضيوا من اقضي ، .. وهكذا ، قال السمنودي في منظومته :

وَحِيْنَمَا يَعْرِضْ فَاكْسِرْ يَا أُخَيَّ فِي ابْنُوا مَعَ ائْتُونِي مَعَ امْشُوا اقْضُوا إِلَيَّ

ثانياً : هناك أفعالٌ وأسماءٌ مهموزةٌ مبدوءة بالهمز ؛ لكن لا نبدؤها بالهمز عند البدء بها ، وهي : (أُؤْتُمِنَ ـ ائْتِنَا ـ ائْتُونِي ـ ائْتِ ـ ائْتُوا ـ ءالذَّكَرَينِ ـ ءَالْئَنَ ـ ءَالله) ؛ إنما نبدأها كالتالي :

١ - (اؤْتُمِنَ) : نبدأها بواو بعد الهمزة ، هكذا (اوتمن) لأنها مبدوءة بهمزة وَصْلٍ مضمومة.

٢ - (ائتنا – ائتونِي – ائْتِ – ائْتُوا) : نبدأها بياء بعد الهمزة ، هكذا :

(ايْتِنَا – ايْتُونِي – ايْتِ – ايْتُوا) ؛ أي نبدأ ها بهمزة وَصْلٍ مكسورةٍ ؛ لأنها مكسورة الهمزة.

٣ - (ءالذَّكَرَيْنِ ـ ءَالْئَنَ ـ ءالله) : سَبَق بيان أنها تبدأ بأَحَدِ وجهين جائزين لحفص هما : (التسهيل ، أو المد الـمُشْبَع) ؛ والـمُقدّم هو المدّ سِتّ حركات ، وذلك لكل القُرّاء أيضًا.

أحكام الاستعاذة والبسملة

للبسملة في أول السورة أربعة أحوال صحيحة وجائزة هي :

١ - فَصْلُ الجميع :(أي يستعيذ ويقف ثم يبسمل ويقف ثم يبدأ السورة).
٢ - وَصْلُ الجميع : (أي وَصْل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة).
٣ - وَصْل الأول والثاني وفَصْل الثالث .
٤ - فَصْل الأول ووَصْل الثاني والثالث .

أما أحوال القراءة والبسملة بين سورتين فهي :

١ - يجوز وَصْل آخر السورة بالبَسْمَلَةِ وبأول السورة بعدها.
٢ - ويجوز فَصْل الجميع.

أما وَصْل آخر السورة بالبسملة ثم يقف فهذا خطأ لا يجوز ؛ لأن البسملة تكون في أوائل السُّوَر وليس في أواخرها.

وأما السورة التي لا يجوز لها البسملة : فهي سورة التوبة (براءة) ؛ لايُبَسمل في أولها ؛ لأن حديثها عن الكفار والمنافقين وقتالهم ، والبسملة رحمة ، ولا تَناسُب بين القتال والرحمة [(١)].

---

(١) وذلك لعدم ورود الرواية بها ؛ ولأنها لم تُكتَب في المصحف ، نُقِلَ ذلك عن علي وابن عباس ، انظر الوافي شرح الشاطبية ص٤٨ ، وعِلْم التجويد لأحمد الطويل ص ١٩ .

مخارجُ الحروف

<u>مخارج الحروف</u> : هي الأماكن التي تَخْرُجُ منها الحروف ؛ في الفم والحلق واللسان والشفتان عند نطق القرآن ، وستأتي.

<u>والحروف</u> : هي حروف العربية الـ (٢٨) وعليها زيادةُ حروفٍ فرعيّة تجويديةٍ أُخرى : كالإدغام ، والإظهار ، والإقلاب ، والإخفاء ، والغن ، والقلقلة ، والتسهيل ، والإمالة ، والإشمام ، والتفخيم ... فهذه كلها حروف لابد مِن ضبطِ مخارجها ليستقيم النطق ، وبالتالي يُفْهَم معنى القرآن.

وحروف العربية المعروفة تُسمَّى [حروف أصلية].

والحروف الزائدة المذكورة تُسمَّى [حروف فرعية].

وإلى ذلك أشار الإمام أحمد الطيبي [(١)] وقال :

وَاسْتَعْمَلُوا أيضًا حُرُوفًا زائدهْ   على التي تَقَدّمَتْ للفـائدهْ

ثم عَدّها ...

وللحروف (١٧) مخرجًا ، وتَرجِع إلى <u>خمسة مخارج رئيسية</u> ، **هي : الحلق ، والجوف ، واللسان ، والشفتان ، والخيشوم.**

وفي الجدول التالي بيان المخارج الرئيسية ، وما يتفرّع منها مِن المخارج ، وحروف كُل مخرَج :

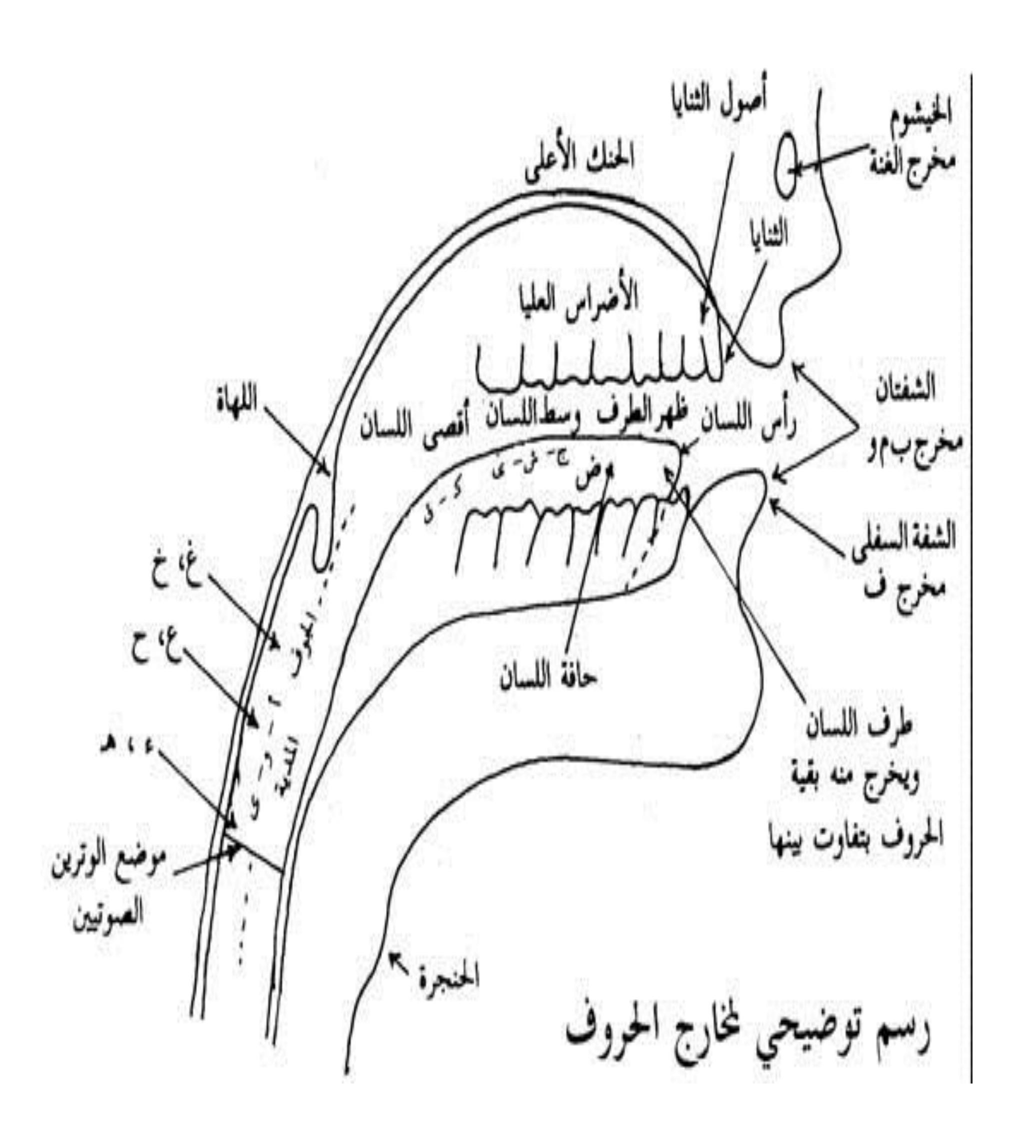
---

(١) في منظومته (المفيد في التجويد) ؛ وهو مِن أعلام الشام في القراءات والفصاحة والخطابة ؛ ت٩٧٩ ؛رحمه الله (انظر تراجم الأعيان للبوريني ١/ ٩).

جدول مخارج الحروف وحروف كل مخرج

مخارج عامة	مخارج خاصة	حروف كل مخرج
١ -الجوف	الجوف	ا و ي / المدّيّة (حروف المد)
٢ -الحلق	أدناه	خ غ
	وسطه	ح ع
	أقصاه	ء هـ
٣ -اللسان	رأسه	ت د ر ز س ص ط ن
	طرفاه	ض ل
	وسطه	ج ش ي
	أقصاه	ق ك
٤ -الشفتان	كِلا الشفتين	ب م و
	الشفة السفلى مع الثنايا العليا	ث ذ ظ ف
٥ -الخيشوم	الـغُـنّـة (غنة النون والميم المشددتين ؛ وغنة الإدغام ؛ وغنة الإخفاء)	

وزيادة في التوضيح انظر الشكل التالي :



يجب إخراج كل حَرْفٍ مِن مَخْرجه المحدّد له مِن غير تجاوُزٍ ولا انحراف

صِفاتُ الحُروف

للحروف صفتان : ذاتية ، وعارضة ، العارضة :كالتفخيم والترقيق والإظهار والمدّ.. ؛ والذي يَهُمّنا هُنا " الصفات الذاتية " ؛ وهي ثماني عشرة صفة ، منها ثمان لا ضِدّ لها ، وهي : (الصفير، القلقلة ، اللين ، الانحراف ، التفشّي ، الاستطالة ، الغنّة ، التكرار[1]).

ومنها عَشْرٌ لها ضِدّ.

وقد جمع ابن الجزري هذه الصفات ؛ **فقال :**

صفاتها جَهرٌ وَرِخْوٌ مُستَفلْ   مُنفَتحٌ مُصمَتَةٌ والضِدّ قُلْ

ثم سَرَدَها وحُرُوفها...،

ولاحِظْ : أن كل حرف من حروف الهجاء له الصفات الخمس كلها ، ومنها ما له سِتّ أوسبع صفات .

مثال : (الهمزة) من صفاتها : الجهر ، والشدة ، والاستفال ، والانفتاح ، والإصمات .. وهكذا .

لكن : لا يَقِلّ الحرف عن خَمس صفات ، ولا يزيد عن سَبع.

والجدول التالي يوضح المراد ، ويجمع صفات الحروف وما يتعلق بها :

---

(١) والتكرار صِفَةٌ خاطئة ، والصواب ضبط اللسان على (الراء) حتى لا تكرر عِدّة راءات.

جدول صفات الحروف

م	الصفة	معناها	حروفها	ضدها وحروفه[١]
١	الهمس	جَرَيان النفس بها	فحثه شخص سكت (١٠) حروف	الجهر، لبقية الحروف
٢	الشِّدّة	انحباس الصوت بها	أجد قط بكت (٨) حروف	التوسط (لن عمر) والرخاوة[٢]
٣	الاستعلاء **(التفخيم)**	استعلاء اللسان بها لأعلى الحنك	خص ضغط قظ (٧) حروف	الاستفال و**الترقيق**، لبقية الحروف
٤	الإطباق	حصر الصوت بها في الحنك	ص ض ط ظ (٤) حروف	الانفتاح، لبقية الحروف
٥	الإذلاق	الخفّة والسهولة والفصاحة	فر من لب (٦) حروف	الإصمات، لبقية الحروف

---

(١) ضدها : أي صِفةً وحروفاً.

(٢) للشدة ضدان : هما (اللين) وحروفه : لن عمر ، (والرخاوة) وحروفها ما عدا حروف الشدة واللين.

الصّفِير والاستطالة والتَّفَشِّي

[**حروف الصَّفِير**] هي : (س ص ز) السين ، والصاد ، والزاي .
لابد مِن سماع الصفير عند نُطقها ؛ كلٌ منها بالصفة التي تناسبه.

[**وحَرْف الاستطالة**] هو : (ض) حرف الضاد ، لأن نُطْقَها الصحيح يستطيل ويستغلِظ ويملأ الفم والجوف ، ومَخْرَجه طَرَف اللسان مع الأضراس اليُسرَى العُلْيا غالبًا ، أو اليمنى.

[**وحَرْف التَفَشِّي**] هو (ش) : حرف الشين ، سُمّي كذلك لأنه عند نُطْقه يَتَفَشَّى الهواء وينتشر في الفم والـحَنَك الأعلى كُلّه .

ولمعرفة مَخْرَج كل حرف :
فإن ذلك يكون بإدخال الهمزة عليه ثم تَسْكِينه ، مثل : أَبْ ، أَتْ ، أَصْ ، أَقْ ، أَعْ ، أضْ ، أخْ ، أعْ ، أذْ ، أجْ ...

القلقلة وحروفها وكيفيّتها ومراتبها

القلقلة : هي تَقلقُل اللسان واضطرابه في المخرَج لتوضيح حُروف القلقلة حتى تَظْهَر له نبرة قوية.

وحروف القلقلة خمسة هي : (قطب جد) ، السواكن.

ويجب قلقلتها سواء في أول أو وسط أو آخر الكلمة ، مثل : اقْترب ، العَبْد ، الخِياطْ ، حسابْ ، أحدْ ، الفلقْ ، البروجْ ، رطبْ.

أما كيفية القلقلة : ففي أدائها خلافٌ بين القراء ؛ والراجح مِن قولَي القراء أنها تتبع ما قبلها :

- فإن كان ما قبلها مفتوحاً أو أَلِفاً كانت أقرب (للفتح) ، مثل : أقرب ، حساب ، أحد..،
- وإذا كان ماقبلهامضموماً أو واواً فهي أقرب (للضم) ، مثل : اقتلوا ، الغيوب ، قعود .. ،
- وإذا كان ما قبلها مكسوراً أو ياءً فهي أقرب (للكسر) مثل : اقرأ ، إبليس ، شديد ...

وللقلقلة <u>ثلاث مراتب</u> حَسَب مكان حَرف القلقلة :

١ - (صُغرى) : إذا كان حَرْف القلقلة في وسط الكلمة ، أوفي آخرها مع الوصل، مثل : مُزّقْتم ، رَطْبٍ ، عبْد ، نُطْعم ..

٢ - (وُسطَى) : عند الوقف على حَرْف القلقلة الساكن المُخَفّف في آخر الكلمة ، مثل : حميدْ ، قريبْ ، كسَبْ ، أحدْ ، الفلقْ ، حسابْ ، واقْ..

٣ - (كُبرَى) : عند الوقف على حَرْف القلقلة المشدَّد في آخر الكلمة المثَقّلة ، مثل : الحجّ ، الحقّ ، وتَبّ ، الدوآبّ ، حاجَّ ، حادَّ ، ...

فهذه الحروف المشدّدة ، عند الوقف عليها تَجْمَع بين الشِّدّة والقلقلة.

وسمّيتْ كُبرى : لأنه لابد فيها مِن تشديد الحَرف وقَلْقَلَته معًا.

الـمُتماثلان والـمُتجانسان والـمُتقاربان

١ - (المتماثلان) : هما الحرفان المتفقان اسمًا ومخرجًا وصفةً.

وحكمهما : الإدغام ليصيران حرفًا واحدًا مُشدَّدًا ..

مثل : (ل ل) (ب ب) (ك ك) ، بشرط أن يكون الأول منهما ساكنًا ، ويسمى إدغام مثلين صغير ، كقوله تعالى : بل لّهم ، إذهبْ بّكتابي ، هل لّكم ، وهم مّن ، يدرككّم ، يوجههُّ ، إذ ذّهَبَ ، لا تأمنّا ، ما مكنّى[1] .

أما إذا كان الأول منهما متحركًا ؛ فإنه يجب الاظهار ؛ وذلك كقوله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ﴾المجادلة: ٢٢

٢ -(المتجانسان) : هما الحرفان المتفقان مخرجًا ، لكن يختلفان صفةً .

وحكمهما : الإدغام أيضًا ، مثل : (دت) (ت ط) (ذظ) (ذث) (ب م).

كقوله تعالى : قد تّبين ، أثقلت دّعوا ، همت طّآئفة ، آمنت طّائفة ، إذظّلم ، يلهث ذّلك ، اركبْ مّعنا ، مَهّدْتُّ.

- إلا ثلاث كلمات : (بسطْتُ ، أحطتُ ، فرطتُ) فلها حُكُمٌ خاص بها ، هو الإدغام الناقص وليس الكامل ؛ حيث يبقَى للطاء فيها بعض صفتها ، كما مضى توضيحه في موضوع صفات الحروف.

---

(١) (تأمنا) في سورة يوسف آية (١١) أصلها تأمننا فأُدغِمَتْ ، و(مكني) في سورة الكهف آية (٩٥) أصلها مكنني ، فأُدغِمتْ النونان.

٣ -(المتقاربان) : وهما الحرفان المتقاربان مخرجًا ؛ والمتشابهان صفةً .
وحكمهما : وجوب الإظهار ، ولا يجوز الإدغام مطلقًا ، مثل : (ت ث) (دس) (دظ) (ذت) (ذج) ، بخلاف المتماثلين والمتجانسين.
كقوله تعالى : كذبتْ ثمود ، قدْ سَمع ، فقدْ ظَلم ، إذْ جَاؤكم ، اتخذْتُ ، اضْطُر ، أوَعَظْتَ ، أفضْتُم ..[١].

ففي هذه الأمثلة لا يصح إدغام التاء في الثاء ؛ ولكن يُنطق كل حرف على حدته بكامل صفته ، كذلك "الدال" لا تُدغم في السين ولا في الظاء ؛ ولكن تُنطق كاملة مُقلقَلة مفصولة عن الحرف بعدها .. وكذا باقي الأمثلة.

(١) المتباعدان هما المتباعدان صِفَةً ومخرجًا ، ولا إدغام مع التباعد ، ولهذا الباب تفصيل واسع ، لخصت منه ما رأيت فيه الكفاية.

مسائل هامة

حول المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين

(١): المتماثلان والمتجانسان يجب فيها الإدغام ، أما المتقاربان فيجب فيهما الإظهار لحفص ؛ إلا في بعض الحالات.

(٢) : المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان قد يكونان في كلمةٍ واحدة ؛كقوله تعالى: ﴿ يُدۡرِككُّمُ ﴾ النساء: ٧٨ ، وقد يكونان في كلمتين منفصلتين ؛ كقوله تعالى : ﴿ قَدۡ سَمِعَ ﴾المجادلة:١.

(٣) : يختلف الحُكم إذا كان الحرفان المتماثلان أو المتجانسان أو المتقاربان متحركين غير ساكنين.

ففي حالة كونهما متحركين : يجب إظهارهما عند حفص ، ولا يجوز الإدغام ؛ كقوله تعالى : ﴿سَلَكَكُمۡ﴾ المدثر: ٤٢ ، ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ ﴾ الفاتحة: ٤ ،﴿إِنَّهُۥ هُوَ ﴾ البقرة: ٣٧ ، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ ﴾الرعد: ٢٩.

لكن : إذا كانا ساكنين أو أحدهما ساكن والآخرمتحرك فإنه يجب (الإدغام) ؛ كما سبق في المسائل السابقة.

(**٤**) : قد يكون المتماثلان حَرْفي مَدّ ، إما (ياء و ياء) ، كقوله تعالى :

﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ يس: ٢٦.

﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ ﴾ الشعراء: ٢١٨.

﴿ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ الأنعام: ٥.

﴿ ٱلَّذِي يَدُعُّ ﴾ الماعون: ٢.

﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ ﴾ الناس: ٥.

أو (واو بَعْدها واو)، وأمثلتها كثيرة ، كقوله تعالى :

﴿ تَفۡعَلُواْ وَلَن ﴾ البقرة: ٢٤.

﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾ البقرة: ٢٥.

﴿ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل: ٤٢.

﴿ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ ﴾ النحل: ٣٤.

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ﴾ الشعراء: ٢٢٧.

ففي حالات تقارب حروف المد هذه يجب الإظهار والتوضيح وتمكين الأول منهما ؛ يُمَد بمقدار حركتين ، **ولا يجوز الإدغام** ؛ حتى لا يدخل الأول في الثاني ؛ وحتى لا يزول المد الطبيعي بالإدغام.

(٥) : **المسألة الخامسة** : وهي مُستثناة مِن سابقتها عندما يكون (واوان) الأول منهما حَرْفُ لِيْنٍ مسبوقٌ بفتح ،(أي : مَدُّ لِين)، ففي هذه الحالة يجب الإدغام بخلاف ما سبق ، كقوله تعالى :

﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾ البقرة:٦١.

﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ الأنفال:٧٢.

﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ ﴾ النحل:١٢٨.

﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ص: ٣.

فهنا وجب الإدغام لتكون واوًا واحدة مشددة ؛ لأن المدَّ في الكلمات <u>(عصَوا) (آوَوا) (اتقَوا) (فنادَوا)</u> مَدُّ لِين ، حيث سُبقت الواو بفتح ، والواو الثانية مفتوحة ، فصار ساكنًا بين مفتوحين ؛ فَوَجَبَ تشديد الثاني حتى تتقارب الفتحتان ويتضح النطق ويَسْهل.

لاحِظْ في الآيات أعلاه ـ في الرسم العثماني ـ كيف جاءت "الواوالثانية" مشددَّة ؛ للدلالة على وجوب إدغام الواو الأولى فيها.

التفخيم والترقيق

التفخيم : هو تغليظ بعض الحروف عند النطق بها.

والترقيق : ضد التفخيم.

هناك حروفٌ مِن طبيعتها التفخيم ، فتكون لها فخامة في نُطقها ، وتُسمّى حروف الاستعلاء ، وتُؤثّر فخامتها وقوّتها على الحروف التي تجاورها.

وسُمّيتْ حروف (استعلاء) لأن آخر اللسان يَستعْلِي إلى مُلامسة أقصى الحَنَك فَيُعْطِي هذه الحروف فخامة في لفظها .

وحروف الاستعلاء سبعة ؛ جُمِعَتْ في قولهم : (**خص ضغط قظ**).

فهذه الحروف يجب تفخيمها ونُطقها مُستعلِية مُغلّظة ، ولاتُرَقّق ؛ لأنها لا تأتي في النطق إلا مُفخّمة قويّة ..

ويجب تفخيم الألف التي تأتي بعد هذه الأحرف ؛ مثل : (الضَّالّين) (صَالِحاً) (خَالِص) (قَال) (طَال) (ظَالم) ...[1].

كذلك يجب تفخيم غُنّة النون المخفاة إذا جاء بعدها حرف استعلاء ؛ مثل : (مِنْ قَبل) (مِنْ صَلصال) (مِنْ طِين).

---

(١) والتفخيم درجات ، فأعلاها ما كان استعلاءً بعده ألف ، مثل "قال" ، ودونه المفتوح ، ودونه المضموم ، ودونه الساكن ودونها كلها المكسور ، مثل : "قيل".

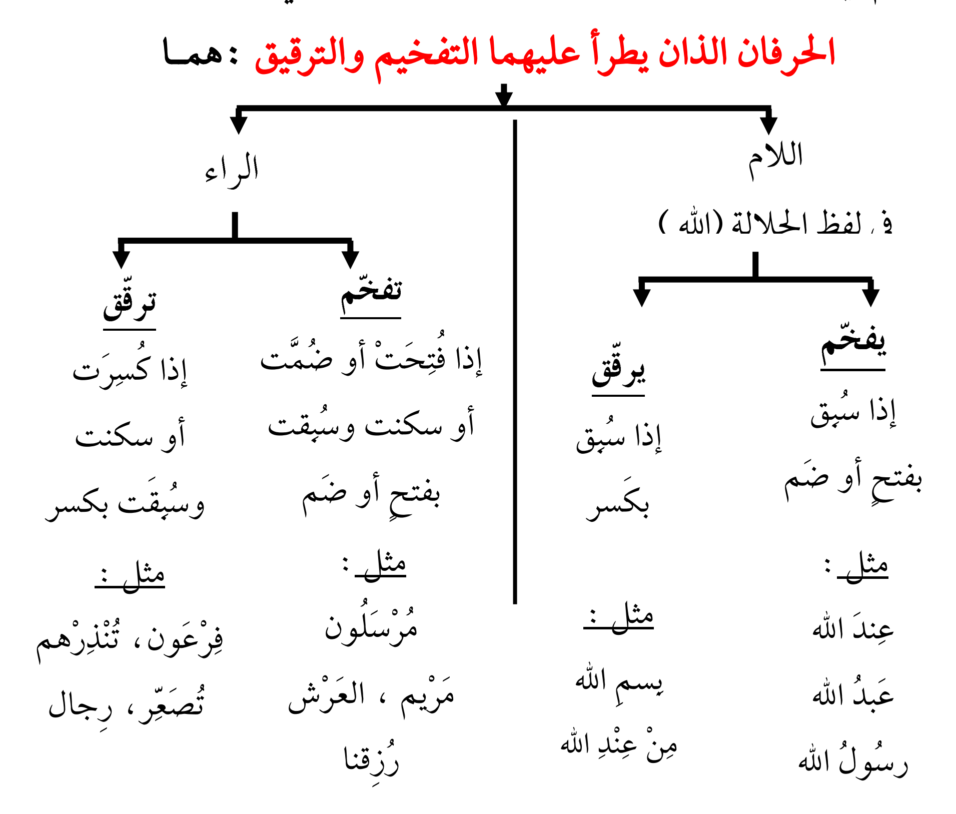
حُكم (اللام) عند حفص :

اللام في رواية حفص مُرَقّقة ، ولا يجوز تغليظها ولا تفخيمها ، بل تُرقّق في أي موضعٍ كانت ؛ سواء أكانت مُشَدَدة أومُخَففة.

مثل : الصّلاة ، فِصَالاً ، فَطَلّ ، بَطَلَ ، إصْلاحٌ ، فَصَّلَ ، مُفَصَّلاً ، طَلَباً ، طَالَ ، الطّلاق ، بظَلاّمٍ ، يُظْلَمونَ ، ظَلَمَ ، مُعَطّلَةٍ ، يَصْلاهَا ، تَصْلَى ... فاللام في هذه الكلمات ونحوها من كلمات القرآن الكريم ؛ تُنطق مُرَقّقة من غير تفخيم.

ويُستَثنَى مِن ذلك اللام في لفظ الجلالة " الله " المسبوق بفتح أو ضم ، فإنها تُفَخّم في هذه الحالة ؛ وذلك لِكلِّ القُرّاء .. وسياتي بيان ذلك.

الحرفان الذان يطرأ عليهما التفخيم والترقيق : هما



ملاحظات حَول بعض الراءات

(١)- هناك خمس كلمات تُفَخّم (الراء) فيها رغم سبقها بكسر، ذلك لأنه أتى "بعد الراء" فيها حرف تفخيم فتُفخّم لمجاورتها له ، وهي : ﴿فِرۡقَةٖ﴾التوبة:١٢٢ ،﴿قِرۡطَاسٖ﴾الأنعام: ٧ ،﴿وَإِرۡصَادٗا﴾التوبة: ١٠٧ ،﴿مِرۡصَادٗا﴾ النبأ: ٢١ ،﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾الفجر: ١٤ ، فهذه الكلمات فُخِّمَتْ فيها الراء تبعًا لما بعدها وهو حرف التفخيم ـ الصاد ـ في نفس الكلمة.

(٢)- الكلمتان : ﴿ٱرۡجِعۡ﴾يوسف: ٥٠ ،﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾النور: ٥٠ ؛ ونحوهما وتصاريفهما ؛ يجب تفخيم الراء فيها ؛ لأنه الأفصح ؛ ولأن الكسر قَبْلَها كسرٌ "عارِضٌ" وليس أَصْلي.

(٣)- الكلمتان : ﴿يَسۡرِ﴾ الفجر: ٤ ،﴿ٱلۡقِطۡرِ﴾سبأ: ١٢ ؛ الأرجح أن تُرقّق فيهما الراء.

(٤)- الكلمة : ﴿فِرۡقٖ﴾الشعراء: ٦٣ ؛ في رائها جواز التفخيم والترقيق ؛ والمُقَدّم هو التفخيم ؛ وهو الأرجح فيها ، خاصة مع قصر المنفصل.

(٥)- كلمة : ﴿ مِّصۡرَ ﴾في سورة يوسف ٢١، ٩٩ ؛ وفي الزخرف ٥١ ؛ لاتُرقّق راؤها أبدًا لا وصلاً ولا وقفًا ؛ لوقوع حرف التفخيم (الصاد) قبل الراء.

بعكس قوله تعالى: ﴿ سِحۡرٌ ﴾المائدة:١١٠؛ وفي غيرها من السور (تكررت في القرآن ١٢ مرة) ، وقوله تعالى : ﴿ كِبۡرٌ ﴾ غافر: ٥٦ ؛ فإن الراء في هاتين الكلمتين وما شابههما تُرقّق عند الوقف عليهما ، ولا تُفخّم؛ لأن (الباء والحاء)حرفان مُرَقّقان لا تأثير لهما في ترقيق الراء مع الكسرة السابقة لهما.

(٦)- كلمة : ﴿ بِٱلنُّذُرِ ﴾ القمر: ٢٣، ٣٣، ٣٦ ؛ تُفخّم راؤها عند الوقف عليها ، وتُرقّق عند الوصل لأنها مكسورة وصلاً.

(٧)- الراء الساكنة إذا جاءت في كلمةٍ وبعدها حرف استعلاء (في كلمة أخرى) فإنه يجب ترقيقها ؛ وذلك في ثلاث كلماتٍ ؛ هي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ ﴾لقمان: ١٨ ،﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا ﴾المعارج: ٥ ،﴿ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾نوح: ١ ؛ فالراء في هذه الكلمات الثلاث ترقق ؛ لأن حرف التفخيم بعدها جاء في كلمة أخرى ؛ وليس في نفس الكلمة ..

والقاعدة : أن الراء لا تتأثر بحروف الاستعلاء إلا إذا كانت في كلمة واحدة.

(٨) ـ الراء في كلمة : ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾هود: ٤١ ؛ تُرقق بسبب إمالة الألف بعدها ؛ في هذه الكلمة فقط عند "حفص" رحمه الله ، حيث أمال الألف هنا إلى الياء ؛ فكانت الإمالة سبب لترقيق الراء ، ووضِع تحت الراء العلامة (◇) للدلالة على الإمالة والترقيق.

(٩) ـ تُرقق الراء أيضًا إذا تطرفت وسُبقَت بياء ؛ مثل : قدير ، خبير ، بصير ، قطمير .. ، إلا إذا وقفنا عليها بالرَّوم ؛ فإنها تفخّم ؛ مثل : الكبيرُ.

* * *

مختصر أحكام التفخيم والترقيق وحروفه

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) إذا سُبق بفَتح أو ضَم مثل : عبدُ الله عندَ الله	تفخيم الراء إذا فُتِحَتْ أو ضُمَّتْ أو سُبِقَتْ بفتح أو ضم مثل : مَرْيم العَرْش يَخِرُّوْنَ	تفخيم الراء في هذه الكلمات الخمس : (فِرْقه) (قِرْطاسٍ) (إرْصَادا) (مِرْصَاداً) (لَبلمِرْصَا) فالراء فيها (تفخم) تَبعًا لفخامة الصاد بعدها	تفخيم الراء في كلمة (فِرْق) (الشعراء ٦٣) فالراء فيها تفخم تبعاً لفخامة القاف. وهذا أحد وجهين جائزين فيها ، الثاني هو ترقيقها ، والتفخيم المقدم خاصة مع قصر المنفصل	تفخيم حروف الاستعلاء (خص) ضغط قظ) فهذه الحروف السبعة مُغلّظة دائمًا. وتفخيم "الألف" الواقع بعد هذه الحروف مثل : خالص صالح ضالين قال، ظالم غالب	تفخيم غنة الإخفاء إذا كان بعدها أحد حروف الاستعلاء ق - ص - ظ مثل : (مِنْ قَبل) (مِنْ) صَلْصَال) (مَنْ ظَلَم) فالغُنّة هنا تفخم تبعًا لما بعدها وليس غير هذه ، لأن خ غ حرفا إظهار

وما عدا هذه الحالات فليس إلا الترقيق : سواء في اللام ، أو الراء ، أو الإخفاء.

أحكام اللام الساكنة

اللام الساكنة : هي لام الفعل التي تأتي في وسط بعض الأفعال ، أو آخرها مثل : (أنزلْنا ، قُلْنا ، جعلْنا ، توكلْنا ، قلْ نَعم).

فهذه اللام الساكنة : يجب إظهارها وتوضيح نطقها ساكنة ، ولا يجوز إدغامها في النون. **أما (اللام في أول الاسم) : فهي :**

١ -الشمسية : وهذه يجب إدغامها فيما بعدها ، مثل : (الطَّارِق ، الشَّمْس)..

٢ - القمرية : وهذه يجب إظهارها ، مثل : (الـحَجّ ، القَمَر) ..

وحروف اللام القمرية هي : **(إبْغِ حَجّكَ وَخَفْ عَقِيْمَه)** ؛ وما عداها حروف اللام الشمسية التي تُدغَم معها اللام.

وفي الجدول التالي بيان لأحكام اللام الساكنة :

في أول الكلمة		في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
شمسية | يجب إدغامها	قمرية | يجب إظهارها	يجب إظهارها مثل : قُلْنَا ، ومثل : لام الأمر : (وَلْيُوفُوا) (وَلْتَأْتِ) (فَلْيَمْدُد) فهذه يجب إظهارها	١ -تدغم في مثلها وفي الراء مثل : (قُلْ لَّكُم)(قُل رَّبِ) ٢ - وتظهر مع باقي الحروف ؛ مثل : (بَلْ أَنْتُم)(هَلْ تُجْزَوْنَ)[(١)].

---

(١) علماً أن لام (هل) و(بل) هي لام حرف ؛ وحُكْمها كحكم لام الفعل تمامًا ؛ إظهارًا وإدغامًا ، ولم يأت في القرآن لام "هل" بعدها راء.

الرَّوم والإشمام

الأصل في الوقف أن يكون بالسكون ، لكن قد يكون الوقف بالحركة ، وذلك لإظهارها وتبيينها للمتعلم والرائي.

[فالـرَّوم] : هو تحريك (الضمة والكسرة) بصوت يسمعه القريب دون البعيد ، مثل : يَوْمِ الدِّيْنِ ، وَإِيّاكَ نَسْتَعِيْنُ ، السَّمَاءِ ..

[والإشمام] : هو ضم الشفتين فقط بدون صوت للدلالة على (الضمّة).

ملاحظات :

١ -(الإشمام) يكون بعد تسكين الحرف الموقوف عليه، مثل : مُزْدَجَرُ ، تُسكّن الراء ؛ ثم تُضم الشفة.

٢ -(الرَّومُ) يكون مع الضمة والكسرة ، (والإشمام) يكون مع الضمة فقط.

٣ -[الفتحة] ليس معها رَومٌ ولا إشمام.

٤ -مع الروم : يمتنع المد العارض ، لأن الجزء مِن الحركة كالوصل.

٥ - مع الإشمام : يجوز مَدّ العارض ، لأن الإشمام حركة مَرْئيةٌ بلا صوت.

٦ -الكلمة : ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ يوسف: ١١ ، يجب الإشمام فيها على النون، للدلالة على حركة النون الثانية المدْغَمَة ؛ لأن أصل الكلمة (لا تأمنُنَا) فأُدغِمتْ النونان.

وعلامة الإشمام في بعض المصاحف الشكل : (◇) فوق الحرف ؛ كما في الكلمة السابقة.

الحركات الإعرابيّة الثلاث

الحركات الإعرابية الثلاث هي :(الفتحة ، والضمة ، والكَسرة)، وهي حركاتٌ أصلية ، وتُنطَق مِن غير قَصرٍ ولا إشباع .

فـ[الفتحة] لا يجوز إشباعها حتى تُقارِب الألف ..

و[والضمة] لا يجوز إشباعها حتى تُقارِب الواو ..

و[الكسرة] لايجوز إشباعها حتى تُقارِب الياء ..

قال الإمام الطيبي في منظومته (١) :

وَعِنْدَ نُطْقِ الحَرَكاتِ فَاحْذَرَا نَقْصَاً أَوِ اشْبَاعًا أَوْ أَنْ تُغَيّرا

والقاعدة المعروفة عند القراء :

(أنه لا يُبتدأ بساكن ولا يوقَف على متحرك)

فالابتداء والوصل يكونان بالحركة ؛ والوقوف يكون بالسكون.

---

(١) سبقَتْ الاشارة للمنظومة وناظمها ؛ وأنه من أعلام القراءة والتجويد ت ٩٧٩ ؛ رحمه الله.

أحكام النون والميم المشدَّدتَين

النون والميم المشدَّدتان **(نّ،مّ)** حُكمها هو " الغَنّ " بمقدار حركتين كاملتين بحركة الأصبع وقفًا ووصلاً ؛ولا يصح نقص غُنّتها عن الحركتين.

والغُنّة : هي صوتٌ جميلٌ يَخْرُجُ من الأنف عند نطق النون والميم المشددتين ، وهو جزء من أصل الحرف المشدد ؛ يختل بتركه.

مثل : [إنّ ـ ثمّ ـ جهنّم ـ هَمّتْ به ـ لاتُخْرِجُوهُنَّ]

وهكذا .. [1]

---

(١) مِن الأحكام الواجب مَعْرفتها والتفريق بينها لأهميتها ولكونها الأكثر وقوعًا عند التلاوة :

١ - أحكام النون والميم المشددتين في القرآن (نّ، مّ) .

٢ - أحكام الميم الساكنة في القرآن (مْ) .

٣ - أحكام النون الساكنة والتنوين في القرآن (نْ ٍ ٌ ً) .

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة (مْ) ثلاثة أحكام ؛ حسب الحرف الذي بعدها ؛ وفي الجدول التالي الأحكام الثلاثة "للميم الساكنة" :

الإخفاء الشفوي	إدغام المثلين الصغير	الإظهار الشفوي
وذلك إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف (ب) مثل : (هُمْ بِه) (هُمْ بِذِكر الرحمن)	إذا جاء بعد الميم الساكنة حرف (م) مثل : (هُمْ مِّن) (مِنْهُم مَّن) فالميم مع الميم تصيران ميماً واحدة مشددة تُغَنّ بمقدار حركتين	إذا جاء بعد الميم الساكنة باقي الحروف ؛ وهي ٢٦ حرفًا الباقية ، مثل : (هُمْ فِيه) (هُمْ لَهُ) (خَلَقَكُمْ فَمِنْكُم) (هُمْ عَلَى) وآكد هذه الحروف إظهاراً مع الميم حرفي (و ، ف) لأن لهما نفس مخرج الميم.

تنبيهات :

- سُمّي "الاخفاء الشفوي لأن الميم شفويّة ؛ مَخْرَجها مِن الشّفتين.
- الإخفاء والإدغام الشفويين يكونا بمقدار حركتين كاملتين[١].

---

(١) انظر أنواع الإدغام ؛ فيما يأتي.

أحكام النون الســاكنة والتنوين

(١) الإظهار	(٢) الإدغام	(٣) الإقلاب	(٤) الإخفاء
(هـو نطـق النـون السـاكنة والتـنـوين واضحتين ظاهرتين بـلا غُنـة إذا جـاء بعدها أحد حروف الإظهار) ؛ وهي : ء هـ ع غ ح خ مثل : (مِنْ أَهْل) (غَاسِقٍ إذا) (يَنْهي) (نَارٌحَامِيَة) (مِنْ خَوف) (مِن حكيم) (أَنْعَمْتَ) (وَاسِعٌ عَلِيم)	هـو : (إدخال حرف في حرف ليصيرا حرفًا واحدًا مشددًا). حروفه : يرملون. بغنة : ينمو . وبغير غنة : ل ، ر. مثل : (فَمَنْ يعمل)(خَيْرًا يَرَه) (مِن مّسَد) (ووالدٍ وما) -ومثاله بغير غنة : (أَن لّن) (مِن رَبِّهِم) (غَفُوراً رَّحِيماً) **ملاحظة :** ـيستثنى أربع كلمات تُظهَر النون فيها ولا تدغم في الياء بعدها ، وهي : دُنْيَا ، قِنْوَان ، صِنْوان ، بُنْيَان . وذلك لاجتماع النون والياء في كلمة واحدة.	(هـو قلـب النـــون السـاكنة أو التنوين ميمًا إذا جــاء بعــدها الحـرف "ب" مثل : (مَنْ بَخِلَ) (حِلٌ بهَذَا) (بِذَنْبِهِم) وعلامة الإقلاب(م) فوق الباء ، وتُراعى غُنته	(هو نطق النون أو التنوين مخفاة بين الإظهار والإدغام ؛ إذا جـاء بعـدها أحـد الحـروف التاليـة : ت ، ث ، ج ، د ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ف ، ق ، ك) مثل : (مَنْ ثَقُلَت) (مَنْ طَغَى) (مِنْ قَسْوَرَة) (نِعْمَةٌ تُجْزَى) (حُباً جَما) (إِنسٌ قَبْلَهم) ❖

❖ جُمعت حروف الإخفاء في أوائل هذا البيت :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما   دم طيبا ، زد في تقى ، ضع ظالما

أنواع الإدغام

يلزم التفريق بين أنواع الإدغام :

الادغام (الشفوي) : وهو إدغام "الميم الساكنة" في الميم بعدها، ويسمى : إدغام الـمِثْلين الصغير.

والادغام(الحقيقي) : وهو إدغام "النون الساكنة" في أحد حروف الادغام "يرملون".

والادغام (التام) : وهو إدغام الحرفين المتقاربين صفةً ومَخرجًا ؛ إدغامًا كاملاً ، مثل : (وَدّتْ طَّائِفَةٌ) ، (نخلقكّم)، ففي هذين المثالين أُدغِمت التاء في الطاء ؛ والقاف في الكاف .. إدغامًا كاملا.

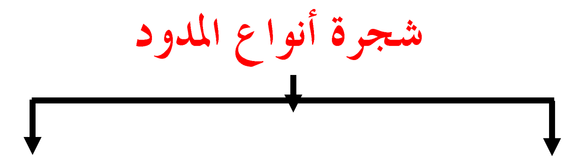
والادغام (الناقص) : وهو الذي يبقى للحرف الأول فيه بعض صفته ؛ ولا يُدغم إدغامًا كاملاً ؛ ويسمى "الاطباق" ؛ ويكون عند التقاء "الطاء" و "التاء"؛ كما في قوله تعالى: ﴿ بَسَطتَ ﴾ المائدة: ٢٨ ؛ ﴿أَحَطتُ ﴾ النمل: ٢٢ ، ففي هاتين الكلمتين وما شابههما ؛ يبدأ القارئ بالطاء يُطبق عليها ويختم بالتاء ؛ من غير قلقلة ولا فصل بينهما.

الـمُدود وأحكامها

المَـدّ : هو إطالة الصوت بحرف المد عند وجود سبب المد ؛ من همزٍ أو سكون.

وحروفه : (الألف ، والواو ، والياء) ؛ الساكنة المدّية.

شجرة أنواع المدود



المد الأصلي				المد الفرعي	
مد طبيعي	مد الصلة	مد العوض	مد التمكين	بسبب الهمزة	بسبب السكون
ـ الأصلي بأنواعه يمد فقط حركتان ؛ لا يزيد ولا ينقص عنهما. ـ الصِّلَة : (صلة الهاء) : صِلةٌ صُغرى : الهاء ليس بعدها همزة. وصِلةٌ كُبرى : الهاء بعدها همزة ؛ وهذه من قَبيل المنفصل. العوض : أي عن التنوين عند الوقف عليه.				بسبب الهمز : ١ ـ متصل : (٥ حركات). ٢ ـ منفصل : (٢أو ٤أو٥ حركات) ٣ ـ مَدُّ بَدَل : (حركتان). بسبب السكون : ١ـ عارض للسكون. ٢ ـ مَدّ لِيْن. ٣ ـ مدٌّ لازِم (بأنواعه) . ❖	

❖ العارض للسكون واللين يمدان (٢أو ٤أو٥ حركات)، واللازم بأنواعه يمد (٦).

وينقسم المدّ في جملته إلى قسمين : (طبيعي) و (فرعي).

القسم الأول : مَدٌّ طبيعي : أي عَلَى طبيعته وأَصْلِه ؛ ويمَدّ بمقدار حركتين فقط ، مثل : مَالِكِ ـ الضحى.

ومِن الطبيعي ـ الذي لا يُمَدّ أكثر من حركتين ـ المدود التالية :

أ - مَدّ (العوض) عن التنوين عند الوقف على الحرف المنوّن ،فيُعوَّض عن التنوين عند الوقف بالمد حركتين مثل :(عَلِيْمَا ـ حَكِيْمَا ـ قَوِّيَا).

ب - مَدّ (البدل) الذي أُبدلتْ فيه الهمزة الثانية في بعض الكلمات بألف ؛ وذلك مثل : ﴿ءَامَنَ﴾غافر: ٣٨.

ج - مَدّ (الصلة الصُغرى): وهي الهاء ليس بعدها همزة ، لا تُمَدّ أكثر مِن حركتين ، مثل : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾البقرة:٣٧، ﴿ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ﴾ التوبة: ١٠.

القسم الثاني : مَدٌّ فرعي :

وسُمِّيَ فَرعيًا لأنه يَدْخُل على حَرْف المدّ عوامل وأسباب تُخرجه عن طبيعته وتوجب الزيادة في مَدّة ، حتى تأخذ الحروف مخارجها وحَقّها في النُطق والأداء.

وأحكام المد الفرعي ثلاثةٌ ،أوْضَحَها الجمزوري في منظومته (التحفة) وقال :

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلاَثَةٌ تَدْوِمُ   هِيَ الوجُوبُ والجَوَازُ واللُّزُومُ

○ الأول الوجوب (الواجب المتصل) :

وهو حرف المدّ المتصل بالهمزة في كلمة واحدة.

حُكْمه : عند الوصل يُمَدّ (أربع إلى خمس حركات)، مثل : السمآء ، الملآئكة ، جآء ، سيئت ، سوء ، خطيئتي.

أما عند الوقف على هذه الكلمات : فيُمَدّ ست حركات ؛ لأنه يصير بالوقف همْزًا مُتَطَرفًا ، والهمز إذا تَطَرف بالوقوف عليه فإنه يلزم مَدّه مَدًا مُشْبعًا.

○ الثاني الجواز (أي المد الجائز) :

وهو المدّ الذي تجوز فيه الوجوه الثلاثة : القصر والتوسط والمد ، فيجوز مَدّه بمقدار (٢ أو ٤ أو ٥) حركات بحركة الأصبع.

والمد الجائز أقسامٌ ؛ فيما يلي توضيحها :

أقسام المد الجائز هي

المنفصل

هو الذي انفَصَلَ فيه حرف المدّ عن سببه ، فَحَرْف المدّ في كلمةٍ والهمزة في الكلمة الأُخرى ، فسُمّي منفصلاً. مثل :

﴿ بِمَآ أُنزِلَ ﴾

﴿ مَآ أَنتُمْ ﴾

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾

العارض للسكون

هو مد أواخر رؤوس الآيات عند الوقف ، أو مَدّ حرف المدّ الذي يأتي بَعْدَه السكون عند الوقف ، كالياء في قوله :

﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

والألف في قوله :

﴿ ٱلْحِسَابِ ﴾

الصِلَة الكبرَى

وذلك إذا جاء بَعْدَ هاء الضمير همزة.

فإنها حينئذٍ تكون مِن قَبيل المنفصل وتُمَدّ كالمنفصل. مثل :

﴿ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ ﴾

﴿ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾

فهذه المدود الجائزة ؛ يمَد كل منها على الجواز : ٢ أو ٤ أو ٥ حركات[١].

---

(١) يلاحَظ أنه لا يصح الخلط بين هذه الأوجه ؛ ولا التنقل بينها أثناء التلاوة.

تنبيهات حَوْل المد (الجائز) وما يلحق به :

❖ أوْجُه الجواز السابقة أتت ـ لحفص ـ مِن طريق (طيبة النشر)، وليس من طريق الشاطبية ، وهي كلها صحيحة ؛ لكن لا يجوز الخلط بينها.

❖ (**مَدّ اللين**) كالعارض ؛ فيه الأوجُهُ الثلاثة ؛ وحروفه هي (الواو والياء) الساكنان المفتوح ما قبلهما ، مثل : خَوف ، خَير ، غَيب ، شَيء ..

❖ **(مد التمكين)**: هو أن يتتابع حَرْفَا مَدٍ في كلمةٍ أو كَلِمتين ، وهنا يجب أن يُمَكَّن كُلٌ مِنْهما ؛ لِيُنطَق واضحًا ، كقوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَحْيِۦ﴾البقرة:٢٦ ،﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾البقرة:٦١﴿حُيِّيتُم﴾النساء: ٨٦ ،﴿فَأْوُۥٓاْ﴾الكهف: ١٦ ، ﴿ٱلْعُمْيِ﴾ النمل: ٨١.

وقوله تعالى : ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾البقرة: ٢٥ ،﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾البقرة: ٢٠ ، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾الناس: ٥ ..

فإن الواوين والياءين المتتاليين في هذه الآيات يُمَدّ الأول منهما حركتين للتمييز ؛ ولا يُدغمان ؛ لذا كان الثاني منهما مُخَفّفًا [١].

---

(١) وهما هُنا من قبيل المتجانسين السابق ذكرهما ، والذَين لا يجوز إدغامهما ، ولكن يجب إظهارهما ؛ ليتمكن نطق كُلٍ منهما من غير شدّ ، انظر غاية المريد في علم التجويد ص ١١٧

○ الثالث : (المد اللازم):

وهو المدّ الذي يَلزَم مَدّه بمقدار "ست" حركات ، ويكون إذا جاء بَعْد حرف المدّ حرفٌ مشدَّد.

مثل : ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ حرف المد "الألف" بَعْده "اللام المشددّة" فَلَزِمَ مَدّه ستًا.

ومثل : ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ ؛ حرف المد "الألف" بَعْده "الخاء المشددّة" فَلَزِمَ مَدّه ستًا. ونظائرها في القرآن كثيرة.

وأصل المثقّل حرفان مدغَمان ، فالضالّين أصلها : الضالِلين ، والصاخة أصلها : الصاخخة .. وهكذا.

أقسام المد اللازم

كَلِمي		حَرْفي	
مثقّل	مخفّف	مثقّل	مخفّف
مثل : الضَآلّين ، دَآبّة ، وحآجّه ، تَأْمُرُوٓنِّي ، الصّآفات ، الحَآقّة ، الصّآخّة	مثل : ءَآلْـَٔنَ ءَآللَّهُ	مثل : الٓمٓ الٓمٓر الٓمٓصٓ	مثل: الٓر ، حمٓ ، عٓسٓقٓ ، نٓ ، صٓ ، قٓ

فهذه المدود تُمَدّ (٦) حركات تامة بحركة الأصبع ، ولا تنقص عنها.

تنبيهات حَوْل المدود اللازِمَة :

١ - (ءآللّه ، ءآلـذّكرَينِ ، ءآلـئَن) : هـذه تُمَـدّ الهمـزة فيهـا بمقـدار(٦) حركات. "ووجهٌ آخَر فيها ؛ هو التسهيل ، والمقدّم هو المدّ الـمُشْبَع."

٢ - **الحروف المقطّعة في أوائل السُّوَر ، ثلاثة أقسام :**

ا ـ ما لا يُمَد ، وهو "الألف" من : الٓمٓ ، الٓمٓر .

ب ـ ما يُمَـد بمقـدار حـركتين فقـط ، وهـي الحـروف الخمسـة المجموعـة في قولهم : (حَيٌّ طَهُر) ؛ فلا تُمَدّ أكثر من حركتين ؛ كالراء والحاء والطاء والهـاء مـن قولـه تعـالى : الٓر ، حمٓ ، طه ، والهـاء واليـاء مـن قولـه تعالى : كٓهيعٓصٓ.

ج ـ ما يجب مَدّه ست حركات كاملة ، وهـى الحـروف المجتمعة في قـولهم : (سنقص عِلمك) ؛ تُمَدّ كلها (ست) حركات ؛ كما في قولـه : عٓسٓقٓ ، نٓ ، صٓ ، قٓ ، والـلام والمـيم في قولـه : الٓر ، حمٓ ، والكـاف والعين والصاد من قوله : كٓهيعٓصٓ.

٣ - **الهمزة المتطرّفة** ، مثل (السماء) يُمد (٦) حركات عند الوقف عليه.

وجوب تسوية المدود المتماثلة

إنه يجب على القارئ تسويَةُ مقدار المدود ، سواء أكانت واجبةً متصلة ،أو جائزة منفصلة ، أو عارضة للسكون.

فإذا جاء مَدّان "متصلان" ، كقوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾البقرة: ٢٢ ؛ فلابد من تسويتهما خمس حركات لكل منهما.

كذلك (المنفصل) وهو الأهم : فإن المنفصل فيه الأوجه الثلاثة : القصر، والتوسط، والمَدّ ، أي ٢ أو٤ أو٥ حركات بحركة الأصبع ، وعلى ذلك فلا يجوز القراءة مَرّة بالقصر ومَرّة بالتوسط ومرّة بالمد ، فهذا خطأٌ وخَلْطٌ بين أوْجُهِ الرواية.

<u>والصواب</u> : هو قراءة السورة أو الآيات كلها بوجهٍ واحدٍ ؛ يقرأ عليه القارئ حتى يختم ؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾النساء: ١٦٣ ؛ في هذه الآية أربعة مدود منفصلة ، لابد مِن أن نقرأها كلها بوجهٍ واحد ، بالقصر حركتين ، أو بالتوسط ، أو بالمد.

ويَلحق بالمنفصل :

مَدّ (الصِّلَة الكُبرَى للهاء) ومَدّ (العارض للسكون) ؛ فالهاء (هاء الضمير) إذا جاء بَعْدها همزةٌ في كلمةٍ أُخرَى فإنها تأخذ أوْجُه المد المنفصل الثلاثة ..

مثال ذلك : قوله تعالى: ﴿بِهِۦٓ إِذْ﴾المائدة: ٧ ، وقوله تعالى: ﴿لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾العنكبوت: ١٧ ؛ والمد العارض للسكون على رؤوس الآيات ..

ففي ذلك لا يجوز القَصر على توسط أو مَدّ المنفصل ، ولا يجوز توسطه على مدّ المنفصل.

ويُعرَف ذلك كلّه بالتلقين والتدريب من الشيخ المقرئ أو المعِلّم ، ومُخَالَفَته تُعْتَبَر لَحْنًا خَفِيًّا مَمْقُوتًا عِنْدَ أهل الأداء.

وعلى ما سبق ينبغي مُراعاة الأمور التالية :

١ - يجب تسوية مقدار المدود المتناظرة في الآية الواحدة ؛ أو السورة الواحدة.

٢ - يجب إكمال السورة أو الآيات كلها على الوجه المخْتَار في بدايتها ، ولا يجوز الخلط بين القصر والتوسط والمدّ فيها ؛ فتُختَم السورة بالوجه الذي بُدِئتْ به.

٣ - يجب معرفة المدود من الأقوى إلى الأضعف ، وهي مجموعة في هذا البيت :

أَقْوَى المُدَودِ لاَزِمٌ فَمَا اتّصَلْ فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصالٍ فَبَدَلْ [١]

(١) مِن منظومة السمنودي في التجويد ، وقد سبق بيان أن قصر المنفصل وجْهٌ معتَبر مأخوذٌ به ؛ وهو ثابت لحفص من الطيبة ، وليس من الشاطبية ، ويُعرَف تطبيقه وتصحيحه بالتلقين من المشايخ المقرئين.

والتلقين :

هو أهم الأساليب ، وهو أن ينطق المدرس بالكلمة والآية بتأنٍ ليرددها الطالب أو الطلاب بعده ؛ ليصحح النطق قبل الحفظ ، وقد يقرأ المدرس السورة كاملة والطالب يستمع فقط ، وذلك اليوم مُتيسرٌ - والحمد لله - بواسطة التسجيلات الصوتية والتقنيات الحديثة ..

والتسميع :

وهو أن يقرأ الطالب على المدرس ما حفظ في يومه ليتابعه في النطق والحفظ ؛ ولا يتجاوز المقطع حتى يحفظه ويتقنه ؛ وإذا بلغت الأخطاء ثلاثة فالحفظ ضعيف ولا يُحتسَب.

الكلمات الجامعة للأحرف التجويدية[(١)]

١ـ(أخي هاك علمًا حازه غيرُ خاسرٍ)أوائله أحرف الحلق "أحرف الإظهار".

٢ـ(يرملون) أحرف إدغام النون الساكنة والتنوين بغنة ؛ وبغير غنة "ينمو".

٣ ـ(صِفْ ذا ثنا كَمْ جادَ شَخصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيبًا زِد في تُقَى ضَعْ ظالمًا)

أوائله أحرف الإخفاء الحقيقي.

٤ ـ(طِبْ ثُم صِلْ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذا نِعمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍ زُرْ شريفًا للكَرَمْ)

أوائله أحرف اللام الشمسية.

٥ ـ(إبغِ حَجّكَ وخِفْ عَقِيمَه) أحرف اللام القمرية والباقي للشمسية.

٦ ـ(حَيٌّ طَهُر) أحرف فواتح السور التي تمد حركتين، ولا تزيد على ذلك.

٧ ـ(سَنَقصّ عِلْمَك)أحرف فواتح السور التي تمد مدًا لازمًا ست حركات.

٨ ـ(فَحَثّهُ شَخصٌ سَكَت) أحرف الهمس ؛ وعكسه الجهر صِفةً وحروفًا.

٩ـ (أَجِدْ قِطٌ بَكَت) أحرف الشدة ؛ وعكسه اللين صِفةً وحروفًا.

١٠ـ(خُصَّ ضَغْطٍ قِظ) أحرف التفخيم ؛ وعكسه الاستفال صِفةً وحروفًا.

١١ – (قُطْبُ جَد) أحرف القلقلة.

---

(١) من منظومة " تحفة الأطفال " لسليمان الجمزوري ؛ والمنظومة " الجزرية في التجويد " للجزري ؛ رحمهما الله.

الفصل الرابع

في عناية السَّلَف الصالح بالتلَقّي والضبط ومنهجية الحلقات القرآنية وعوامل نجاحها

عناية السَّلَف الصالح بالتلاوة والتجويد

لقد أدرك سَلَفنا الصالح مِن الصحابة والتابعين وتابعيهم وعلماء القراءة والأداء.. الطريقة التي كان النبي ﷺ يتلو بها القرآن الكريم ، وانتهجوها ..

قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾المزمل: ٤ ، وقال النبي ﷺ : (**ليس مِنّا مَن لم يَتغَنّ بالقرآن**)[(١)] ؛ و(يتغنّى) : أي يحسّن صوته بالقرآن ويرتّله.

وقال ﷺ لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ: (**لو رأيتني وأنا أستمع إليك ، لقد أُوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داود**) ، فقال أبو موسى : (**لو عَلِمْتُ لحبّرتُه لكَ تحبيرًا**)[(٢)].

وقال ـ ﷺ ـ لابن مسعود : (**اقرأ عَلَيّ القرآن**) ؛ قال : أقرأ عليكَ وعليك أُنزِل ؟! ؛ قال ﷺ : (**إني أُحِب أن أَسْمَعه مِن غيري**)، قال : فقرأتُ عليه سورة النساء حتى جئتُ قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ؛ قال ﷺ : (**حسبُكَ الآن**)، قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : فالتفَتُّ إليه ﷺ فإذا عيناهُ تذرفان[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٥٢٧) .

(٢) رواه البخاري (٥٠٤٨) في فضائل القرآن ؛ ومسلم (١٨٥٢) في صلاة المسافرين ؛ واللفظ له.

(٣) رواه البخاري(٥٠٥٠) ومسلم(١٨٦٧)، **وتذرفان** : أي بالدمع من خشية الله تعالى تأثرًا بالقرآن .

أهمية التلقي والمشافهة في التعلّم والقراءة

إن الأصل في تعلّم القرآن الكريم وقراءته وتجويده هو التلقي والمشافهة مِن أفواه المشايخ والمقرِئين المتقِنين ؛ وهذا في القرآن خصوصًا ؛ وفي سائر العلوم عمومًا ؛ وقديمًا **قالوا :** " مَن كان شيخه كتابه كان خطأه أكثر مِن صوابه "؛ والمعتمِد على نفسه ـ بدون تلقٍّ ـ تبقى قراءته ضعيفة منقطعة السند.

وقد سبقتْ الاشارة لذلك في قواعد حفظ القرآن وضبطه ؛ في "القاعدة الخامسة"، وأنه لا ينبغي الاعتماد على النفس في تلقي وتعلم القرآن والتجويد ، كما أنه لا يكفي الحفظ والضبط ؛ بل لا بد من التطبيق العملي لتلك القواعد حال التلاوة ؛ ولا يمكن معرفة ذلك إلا مِن أفواه الشيوخ المقرئين الذين يتصل سندهم بالصحابة والرسول ﷺ ، أو على الأقل من سماع الأشرطة المسَجّلة المجوَّدة ، وهناك بفضل الله (مصاحف مرتلة) مُسَجّلة على أشرطة الكاسيت ، وعلى اسطوانات الحاسب ، بأصوات أفضل القُراء المعاصرين المتقنين ؛ والاستماع إليها نافع ومفيد جدًا في الضبط والتلقي وتقويم اللسان ، ولكل عِلمٍ قابس ، ولكل ميدانٍ فارس ، **وقد قيل :**

مَن يأخذِ العِلمَ عن شيخٍ مشافَهةً ... يَكُنْ عن الزيغِ والتصحيفِ في حَرَمِ

ومَن يَكُنْ آخذًا للعِلمِ مِن صُحُفٍ ... فعِلْمُهُ عندَ أهلِ العِلمِ كالعَدَمِ

ضوابط نجاح الحلقات والإفادة منها

١ – مراعاة مستويات الطلاب ومداركهم ؛ فلا يُعطَى الطفل مثلاً ما يجب أن يكون لمستوًى أرفع ، ومراعاة نظرية الكَمّ والكيف.

٢ – الرفق بالطلاب فيحسن تعاملهم، ولا يثقل عليهم بكثرة أو طول الدروس ، والحذر كل الحذر من التحيّز أو التفضيل بين الطلاب.

٣ – التحضير والإعداد للحلقة واتباع الخطة الموضوعة من قبل المشرفين عن الحلقة، وإلا تتفلت ركائز نجاح الحلقة ويسودها التفكك والإهمال وسوء أدب الطلاب.

٤ – ضبط الحلقة والحذر من كونها لاهية عابثة يتحدث ويتنازع طلابها ، بل يربيهم على الانتباه والأدب والصمت والخشوع ، وأفضل الحلول هو (تقسيم الطلاب) إلى مجموعات بحسب أعمارهم، أو مستوياتهم، والاستعانة بالطلاب النابهين ؛ أو يكون لكل فرقة زمن حضور ؛ خاصة مع كثرة العدد.

٥ – عدم السماح للطلاب بالغياب أو التأخير أو الهروب إلا لعذرٍ بيّن ؛ لأن ذلك يؤدي للانقطاع ، ويجب معالجة الأسباب المؤدية إلى ذلك كالقسوة والظلم ونحوهما.

٦ – المتابعة والتسجيل الدائمين في سجلاتٍ تحتوي على الوقت والحفظ والدرجة ، خاصة مع كثرة الطلاب وصغر سنهم.

٧ - يجب على الآباء الاهتمام بأبنائهم ؛ فمسئوليتهم أعظم، ويجب عليهم إلحاقهم بالحلقات القرآنية منذ الصغر، وتعليمهم آدابها وأخلاقها والجد فيها والاستمرار عليها، ومتابعتهم في ذلك.

٨ - يجب من الجميع احترام المعلم وإنصافه ومساعدته والتعاون معه، فالمسئولية مشتركة بين الطلاب والآباء والمعلمين والمشرفين على الحلقات ..

٩ - يجب على المسئولين ؛ ومَن يلِي أمر الحلقات تقديم الأفضل والأكفأ من المعلمين، ومتابعة سير الحلقات وأداء المعلمين فيها ومستوى الطلاب .. وفق خطط متدرجة.

١٠ -الاهتمام بالحوافز والمشجعات والترغيب والترهيب، وتشجيعهم بالجوائز والهدايا والمسابقات والاختبارات والرحلات وإكرام المتميزين ..، بشرط التوازن والوسطية وتبيين الهدف منها للطلاب[(١)].

---

(١) فالاعتدال أمر مطلوب ؛ ومراعاة المصالح والمفاسد والموازنة بين المحفزات الحسية والمعنوية ؛ حتى لا يحدث عند الطلاب فتور ؛ أو زعزعة إخلاص ؛ أو تقل قيمة الحوافز لكثرتها..

أخطاء وعقبات في طريق الحلقات

هناك أخطاء قد تحصل في حلقات العلم ؛ وبالذات الحلقات القرآنية، يجب معرفتها والإسراع لاستئصالها ؛ ومنها :

❖ **الحواجز النفسية** : بين المعلم والتلاميذ ؛ خاصة في الأجواء الجديدة واللقاءات الأولى ، أو مع تَرَفّع المعلم وتعبيسه، ومباشرة الطلاب بالدرس بلا تمهيد ..، والواجب كَسْر هذا الحاجز باللين والبشاشة والتمهيد، والقصص المشوقة، والتواضع، وكذلك بسؤال الطلاب عن أسمائهم وألقابهم وأوطانهم وإلقاء السلام عليهم ، والتعارف بينهم.

❖ **ومن الأخطاء**: إشاعة التوتر والقسوة والشدة في الحلقة والألفاظ النابية ،مثل : مهمل، كسلان، فاشل، غبي، أو الضرب، أو الطرد .. فذلك مما يغلق منافذ النفس ويقلل التحصيل.

❖ **ومن الأخطاء**: ـ وهو عكس سابقه تمامًا ـ الانبساط والانفتاح المفرط إلى درجة الدعابة والمزح الزائد ، أو السماح للطلاب بالشغب والضحك والجلوس المائل .. فكل ذلك يؤدي لما لا تحمد عقباه من الاستهزاء بالقرآن والعلم والمعلم، والإهمال [(١)].

---

(١) والأسوأ هو الانفتاح على بعض الطلاب دون بعض أثناء التعليم، ويهمل الشارد منهم ، ويهمل ذوي الطاقات والقدرات .. ما يسبب الحسد والحقد وما لا تُحمد عقباه.

❖ **ومن الأخطاء** : إغلاق باب الحوار والمناقشات والاستفسار ، فإنه يخطئ المعلم إذا ضيع فرصة الأسئلة وتوضيح الإشكالات ، والطالب إذا سَئل وأجاب وأخذ وأعطى .. فإنه يتشجع ويتجرأ ويفهم ؛ ويثق في معلمه ؛ ويقاوم الحياء ، وقد قال ابن عباس ﷺ لما سُئل كيف نال العِلم؟ **قال :** "بلسانٍ سَؤول ؛ وقلبٍ عَقول"[(١)].

❖ **ومن الأخطاء** : التقيد بطريقة واحدة في التعليم ؛ لا يغيّرها ولا يجدد فيها ، والتعامل بأسلوبٍ واحد .. مع غياب المرح المنضبط والروحانيات ؛ وعدم الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة .. مما يقتل الحيوية والتفاعل ، ويجلب الملل ، **وفي الأثر** : "روّحوا عن القلوب ساعة وساعة".

❖ **ومن الأخطاء** : التقصير في استخدام "وسائل التقنية الحديثة" داخل الحلقات ؛ فإن لهذه الوسائل دورٌ هام في التعليم والتشويق ومساعدة المحفظ والطالب ؛ وتوفير الوقت والجهد عليهما ، وذلك ـ للأسف ـ يكاد ينعدم في غالب حلقات تعليم القرآن ..، فلا مانع من أن يكون في الحلقة مكان يتوفّر فيه جهاز تسجيل ؛ ومصحف مسجل على أشرطة

(١) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ١١٨ أدب العلم.

الكاست ، أو جهاز الكتروني ، ولوحات عرض ، ورسوم توضيحية للأحرف والمخارج ؛ إضافة للسبورة والأقلام الملونة ..، وقد يطوّر المحفظ حلقته فيستخدم جهاز الحاسب المحمول ؛ مع جهاز العرض المرئي والمسموع ؛ في بعض المواقف التي تستدعي ذلك ؛ ويكون بمقدارٍ وتحت ضوابط ، وقد يستخدم برنامج الفلاش ؛ أو حتى ذاكرة الجوال ؛ لتحميل بعض المقاطع الصوتية أو الكلمات الصعبة النطق ؛ للمساعدة في تلقين الطلاب ذوي الحالات والفروق الفردية ..[(١)].

---

(١) انظر للاستزادة : كتاب الحلقات القرآنية ؛ لعبد المعطي طليمات.

مُلحَقٌ هامّ

في أساليب القرآن الكريم
جَمَالـــها
ودورها في فهم القرآن وتدَبّره

بسم الله الرحمن الرحيم

لأهمية (أساليب القرآن) ؛ وعَظَمتها ؛ وضرورة التعرّف عليها والتفقه فيها ؛ ودورها البالغ في بيان معاني القرآن الكريم وفهم مقاصده وأسرار خطابه .. رأيت إلحاقها هنا ؛ لتكون تذكرة لأهل القرآن ومتدبريه [(١)].

ولما كان من المعلوم بالضرورة : أن القرآن مُعجِزٌ لا مِن وجْهٍ ؛ بل مِن وجوهٍ عِدّة ، وأن هذا الإعجاز مُوَجّهٌ لكافة الجن والإنس ، ومُستمِرٌّ إلى يوم القيامة .. فإن إعجاز (الأسلوب والتأثير على القلوب) هو أعظم أوجُه الاعجاز القرآني ؛ فكان أجدر بالدراسة والعناية.

بل إن (الاسلوب القرآني) هو السِّر الأكبر في أن القرآن مُعجِزةٌ دائمة على مَرِّ الأيام [(٢)].

---

(١) وأصل هذا المبحث هو فصل من كتابي "الإيجاز في روائع الإعجاز" رأيت اقتصاصه واختصاره هنا لبالغ نفعه وأهميته في فهم خطاب القرآن.

(٢) وقد عدّ العلماء والباحثون للقرآن وجوهاً كثيرة من الإعجاز ، منها :

١ - الإعجاز التشريعي الفقهي. ٢ - الإعجاز اللغوي البلاغي البياني.

٣ -الإعجاز العلمي. ٤ -الإعجاز الغيبي.

وإعجاز اللغة والبيان والاسلوب والاتقان ؛ هو المعنِيُّ هنا ...

قال أحمد شوقي في مَدح النبي ﷺ ومعجزاته[١] :

جاءَ النبيّونَ بالآياتِ فانْصَرَمَتْ ... وجِئْتنا بحكيمٍ غيرِ مُنْصَرِمِ

آياتُه كُلّما طالَ المدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهُنَّ جلالُ العِتقِ والقِدَمِ

فاقَ البدورَ وفاقَ آيَ مَن سَبَقوا ... حَديثُه الشَّهْدُ عندَ الذائقِ الفَهِمِ

❖ ❖ ❖

(١) ديوان أحمد شوقي ١/ ١٩٧ ، مع التحفظ على وصف كلام الله تعالى ب"القِدم" ولو اقتضاه الوزن.

عِلْم أساليب القرآن الكريم

الأسلوب : هو طريقة الكلام واختيار ألفاظه السهلة البليغة الشاملة[١].

وأسلوب القرآن هو أعظم ما يكون بهاءً وجَمالاً.

وبعضهم يسميه " **الإعجاز المعنوي** " ؛ إذ إن للقرآن تأثيرًا معنويًا عجيبًا على النفوس ؛ سواء مِن الإنس أو من الجن ؛ وهو ما يتميز به القرآن عن غيره من الكلام .. يؤثر في النفوس ويأخذ بزمام القلوب ، وتَسْعَد به الأرواح[٢].

وله (تأثيرٌ معنوي) يبعث في النفوس سعادةً وسرورًا وإيمانًا ، ويستميل الآذان والأفئدة ، ولا يملّ منه قارئ ولا سامع ! ، وله أيضا بالغ التأثير والوَقْع على النفوس ؛ مؤمنها وكافرها ؛ إنسيّها وجنّيها .. ولعباراته سلطانٌ قويٌّ عند سماعها قَبل تَفَهّم معانيها ومقاصدها .. فكيف لو تَدبّرناها؟! أما نرى كيف أثّر في قبائل العرب وساداتها العاتية ؟ أم كيف قاد الكثيرين إلى الإسلام بلُغتِه وأسلوبه ؟

بل كيف يؤثّر على شياطين الجن فيُحرقها ويُرعبها ويُخرجها ؟! وكيف يطمس بآثاره وأنواره معالم السِّحر والعين والشرك ؟!

إن ذلك إعجازٌ عظيم ، قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ

---

(١) لسان العرب ؛ باب السين.

(٢) تقييدات في إعجاز القرآن ص ٣٩ د . محمد الشظيفي.

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ الزمـر: ٢٣ ، وقال الجن لما سمعوا القرآن ـ كما حَكَا اللهُ عنهم ـ: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ الجن: ١ ـ ٢.

قال الإمام الزركشي ـ رحمه الله ـ: " وعِلم أساليب القرآن عِلمٌ عظيم ، قليلٌ طلابه ، ضعيفٌ أصحابه ، وهو أرَقّ من الشِّعر ، وأعجَب مِن السِّحر ، وكيف لا يكون كذلك وهو الكاشف لأسرار القرآن العظيم ؛ المُظهِر لإعجازه " [١].

❖ ❖ ❖

(١) البرهان ؛ للزركشي ٢/ ٣٨٢.

السِّرّ العجيب في جَمَال الأسلوب القرآني

إن ذلك لأمرين :

الأول : عظيم لغة القرآن وبلاغته وفصاحته ؛ حيث يُصوّر المعاني ؛ ثم يجمعها في لفظ وجيز ممتع تستلذه الآذان والقلوب.

الثاني : ما للقرآن مِن عظيم الأسلوب والتأثير على القلوب.

فعظيم الأسلوب وألذه ذلك ميزة القرآن ؛ حيث بدأ تنزيله بالمكي ثم المدني.

فكان (**المكي**) يُداعِب القلوب ويُرقّقها ؛ بقِصَر آياته ووَقْعها وتركيزها على الوعظ والتوحيد والبرهنة للإيمان والوحدانية ..

حتى إذا جاء (**المدني**) الطويل المقاطع ؛ والمركِّز على الأحكام والتشريع .. إذِ القلوب قد لانت وتهيأت بالتوحيد ؛ وفي هذا كله فأسلوب القرآن أسلوب مُقنِع ، لا يفوق فهم العامة ولا يَقْصُر عن مطالب الخاصة.

وكما قيل :

هذا هو القرآنُ نِبراسُ الهُدَى ... دستورُك الأَسمَى المُنيرُ المُشرقُ
آياتُهُ نَبعُ العُلومِ جَميعُها ... والنور مِن تِبيانه يَتدفّقُ
وسياسةُ الدنيا بأقوَم شِرْعَةٍ ... بين الورى بسواهُ لا تَتحقّقُ
فيه القضاء لِحَلّ كُلّ قَضيةٍ ... عن حَلها أَهْلُ السياسةِ أَخفَقوا
هذا هو القرآن نِبراسُ الهُدى ... مَن قال لا ؛ فهو الغَبيُّ الأَخرقُ

تَنَوُّع أساليب القرآن الكريم

إن أسلوب القرآن متعدد ومُتنوّع ..؛ فتارة بالأمر ، وتارة بالخبر ، وتارة بالنهي ، وتارة بالجدل ، وتارة بالسؤال والجواب ، وتارة بالترغيب والترهيب ، وتارة بترتيب الوعد والوعيد ، أو الوصف الجميل أو القبيح ؛ حسب السياق ... فما أجمله من أسلوب في هداية النفوس وصلاح القلوب ؛ وسواء كان في آياتِ (وَعْظٍ) أو (عقيدةٍ) أو (قصصٍ) أو (تشريعٍ).. فهو :

يختار أحسن فكرة في أجمل وأقصر عِبارة ؛ ويتدرج في التشريع ؛ ويُقنِع بالبراهين ..، كل ذلك ما بين تصريحٍ وتلميح ، وإيجازٍ وإطناب ، وتدليل وتمثيل وتعليل ..

ثم إن من عظيم أسلوب القرآن أنه (يَستغِلّ الغرائز) فيُهذّبها أولاً ، ثم يُقوّم الإنسان بها إلى الخير .. كغريزة التملك ، وغريزة الحب ، وغريزة البقاء..

وجميع ما سبق في غاية الوسطية واليسر ، والموازنة بين الدنيا والآخرة ، وصدق الله العظيم : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨.

ولهذا كان مِن أعظم صفات القرآن وخصائصه أنه لا يَحصل به كللٌ ولا ملل مهما قُرئ وكُرّر .. ، كما روي عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أنه **قال :** " لو طَهُرَتْ قلوبنا ما شَبعَتْ مِن كلام ربنا ، وإني لأَكْرَه أن يَمُر علي يومٌ لا أنظر إلى المصحف " [(١)].

وما أروع ما قيل :

يزيدُ على مَرّ الجديدَيـنِ جِدّةً ... وألفاظُهُ مهما تلَوتَ عِذابُ

فيه الدواءُ مِن كلِّ داءٍ فثِقْ بهِ ... وفيه عـلومٌ جَـمّـتـةٌ وثـوابُ

وفيه هُدى للعالـمينَ ورحمةٌ ... فَوَاللّهِ مـا عَـنـهُ يـنـوبُ كتابُ

❖ ❖ ❖

---

(١) رواه أحمد في الزهد ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٨٢.

أَمثلةٌ
مِن أساليب القرآن الإعجازية والبلاغية
والتي معرفتها تساعد على فَهم القرآن وتَدبّره

للقرآن العظيم أساليب كثيرة ؛ تَجلَّتْ فيها عظمة القرآن وجماله وبلاغته وإعجازه ، والتفقّه فيها والاطلاع عليها مِن أعظم ما يعين على فهمه وتَدبّره ، لأنها تَخدِم المعاني ، وتساعد على الفهم والتدبّر ؛ وتُخاطِب الوجدان والضمائر.. فتأخذ بالقلوب ، وتُجلّي مقاصد القرآن للقارئ والمستمع .. ومِن هذه الأساليب العظيمة مايلي :

(١) .التوكيد :

أي توكيد الكلام والمعاني بأدوات التوكيد أو بالجمع أو بالتعظيم أو بالتكرار ، كقولة تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾الحجر: ٩ ، تضمنَتْ أكثر من أحد عشر مؤكِّدا كالأداة والجمع والمبالغة والتكرار ولام التوكيد ،وصيغة التعظيم ، وكقوله تعالى :﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ ، ﴿دَكًّا دَكًّا ﴾ ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ ، ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾الأحزاب: ١٠ ؛ أي كادت أن تبلغ ، للهَول ، وكذِكْرِ أمور الغيب والآخرة والجنة و النار بصيغة (بالماضي) لتأكيد وقوعها.

(٢) ومِن أساليبه : **التكرار :**

كتكرار الأخبار والقصص والآيات ، فقولة تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، تكررت في سورة الرحمن قرابة ثلاث وثلاثين مرة ، وقصص الأنبياء كقصة نوح وقصة موسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام .. تكررت مرات كثيرة في القرآن ؛ لأن الإعادة إفادة ، ولأنه يذكر في المرة الثانية ما لا يذكر في الأولى ، ويأتي في المرة الثالثة بَسْطٌ وشَرْحٌ ؛ أو اختصار وإيجاز لجوانب أخرى فيها .. ، ولهذا سُمي القرآن (بالمثاني) لأنه يُثَنِّي ويكرر الأخبار والقصص لزيادة البيان والتوضيح [١].

(٣) ومِن أساليبه **: الإضافة :**

أي إضافة شيء لشيء ، إما (للتعظيم) ، وإما (للتوبيخ والاستهزاء).

ومن ذلك الإضافة في قوله تعالى : ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾البقرة: ٢٣١ ، تفيد التعظيم والتكريم.

بينما الإضافة في قوله تعالى : ﴿شُرَكَآءِىَ﴾النحل: ٢٧ ، تفيد السخرية ؛ فأضاف الشركاء لنفسه سبحانه ـ على حكاياتهم ـ سخريةً واستهزاءً بهم يوم القيامة [٢].

---

(١) البرهان ؛ للزركشي٣/١١.

(٢) الإتقان للسيوطي ١/٣٧٩ وما بعدها.

(٤) ومِن أساليبه **: التلميح :**

أي التلميح دون التصريح في بعض المواطن ؛ لحاجةٍ أو غرضٍ مقصود ..

كقوله تعالى حكايةً عن الجن : ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الجن: ١٠ ، فلم يقولوا : أشرٌ أراد الله ، بل قالوا : أُرِيد ؛ تأدباً مع الله تعالى ..

وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء: ٨٠ ، فيها تلميح أن مُنزل المرض هو الله تعالى ، لكن لم يُصرّح بذلك تأدباً مع الله تعالى ، والتأديب من أساليب القرآن أيضاً كما سيأتي ، ولا يمنع أن يُجمَع الأسلوبان في كلمة واحدة من كلمات القرآن المُعْجِز [١].

---

(١) المصدر السابق ٢/٣١١

(٥) -ومِن أساليبة **: الاستفهام :** ففي القرآن يستفهم ويسأل ويجيب ؛ لأغراضٍ وأهدافٍ حسب السياق .. ، **ومن أغراض الاستفهام القرآني :**

- **الاستفهام للتفخيم** ، كقولة تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ النبأ: ١.
- **الاستفهام للإنكار** ، كقولة تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ البقرة: ٢٨ ، وقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف:٢.
- **الاستفهام للتعظيم** والتهويل ، كقوله تعالى : ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ ، وقوله : ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ، وقوله : ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ الانفطار ، وقوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ القارعة:١٠ ، فيجيب : ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ القارعة: ١١ ، وجَعَلها نكرةً لِشِدّة الهول ، نسأل الله برحمته أن يجيرنا من النار ؛ إنه هو الرحيم الغفار.
- **الاستفهام للاستهزاء والتوبيخ** ، كقوله : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ الزمر: ٧١ ، وقوله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ الملك: ٨ .
- **الاستفهام للمبالغة في الطلب والوجوب ، أو النهي والترك** ؛ كقوله تعالى : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١ ، وقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٨ ، وقوله : ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟ القمر: ٢٢ ، أي انتهوا ، أسلموا ، ادّكِروا واعتبروا [١].

---

(١) البرهان ٢/٣٤٤.

(٦) -ومِن أساليبه **:العِتاب :** فقد عاتب اللهُ تعالى في القرآن الكفار ، وعاتب المؤمنين ، وعاتب النبيَّ ﷺ.

فأما عتابه الكفار : فكقوله تعالى حكاية عن نوح ـ عليه والسلام ـ وهو يعاتب قومَه :﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾نوح: ١٣.

وأما عتابه المؤمنين : فكقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾التوبة: ٣٨ ، وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾الصف: ٢ ـ ٣

وأما عتابه النبي ﷺ : فكقول الله تعالى له :﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾التوبة:٤٣ ، أي للمنافقين في القعود عن القتال.

وكقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾التحريم: ١ ، وقوله تعالى في سورة عبس :﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾.

(٧) -ومِن أساليب القرآن : **الاحتراز :**

فالاحتراز والاحتراس أسلوبٌ حكيمٌ من أساليب القرآن ، **ومعناه :** التحفّظ من احتمالاتٍ بعيدة يحتملها الكلام ؛ تُوهِم بغَير المقصود أو بما لا يليق ، كقوله تعالى عن يد موسى ـ عليه السلام ـ : ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ طه: ٢٢ ؛ فاحترز بقوله (من غير سوء) مِن احتمال أن يكون البياض من البهق أو البرص.

وقوله ـ تعالى ـ عن المؤمنين : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المائدة: ٥٤ ، ففي قولة :(أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) احتراز واحتراس مِن وَصْف المؤمنين بالضعف.

وقوله ـ تعالى ـ عن المؤمنين : ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩ ، في قوله (رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ) احتراز مِن وَصْف المؤمنين بالغلظة.

وقوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ التوبة: ٢٨ ، في قوله (إن شاء) احتراز من القطع بالإغناء ؛ حتى لا يتّكل الناس ، وحتى يأخذوا بالأسباب في طلب الرزق.

ومِن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ ؛ فإنه استثناء احترازي عن تعميم العقوبة على التائبين الـمُصلحين ..

- ففي سورة (المائدة) الآية (٤ ـ ٥) بيّن عقوبة الـمُحارِب : القتل أو الصَّلب أو تقطيع الأطراف .. **ثم استثنى** التائبين.

- وفي سورة (النور) الآية (٣٣ ـ ٣٤) بيّن عقوبة القاذف : الجلد وردّ الشهادة .. **ثم استثنى** التائبين ..، والأمثلة في القرآن الكريم على ذلك كثيرة.

- **ومِن الاحترازات العظيمة في القرآن** : الاحتراز من الجمع في مقام التوحيد وعند ذكر شهادة أن لا إله إلا الله ؛ لأن الجمع في هذا الموطن قد يوهم بالشرك والشريك ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ طه:١٤، ولم يَجمع الضمير كما جَمَعَه في قوله : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ يس:١٢ ، وسيأتي بيان ذلك أيضًا في أسلوب الجمع والإفراد فيما يأتي إن شاء الله [١].

---

(١) البرهان ٣/٦٤.

(٨) -ومِن أساليب القرآن : **التصوير :**

ويسمى "التصوير الفني"؛ أي تصوير المعاني لتصير كالمحسوس ، فيُصوِّرها كشيءٍ محسوس توضيحًا وتثبيتًا لها ، كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٤١.

وقوله في تصوير أحوال القيامة : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ الحج: ٢ .

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ النمل: ٨٨.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ القارعة: ٤-٥.

فهذا كله تمثيلٌ تصويريٌّ توضيحيٌّ عجيب [(١)].

---

(١) وانظر كتاب "التصوير الفني في القرآن الكريم" فقد أجاد وأفاد في هذا الباب.

(٩) -ومِن أساليبه : **التشبيه :**

أي تشبيه شيء بشيء ، توضيحاً للمقصود ، وإثارة للعاطفة وإظهارًا للمعاني ..، كالتشبيه بالجبال والعنكبوت والكلب والفراش ..؛ فهو أسلوب مشوّق عظيم، قال الله تعالى : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ هود: ٤٢ ، وقال تعالى : ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾الأعراف: ١٧٦ ، وأمثال ذلك في القرآن كثير .. ، و نلاحظ استمداد عناصر التشبيه من الأرض ونباتها ودوابها ؛ توضيحًا وتقريبًا للناس بما يعرفون ويألفون.

(١٠) -ومِن أساليبه : **التمثيل :**

فالتمثيل وضَرْبُ الأمثال أسلوبٌ عظيمٌ مِن أساليب القرآن ، كقولة تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ البقرة: ١٧ ، وقوله تعالى : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾البقرة: ٢٦١ ، وقوله تعالى عن الحياة الدنيا : ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ﴾ الحديد:٢٠ ، وقوله تعالى : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ الكهف٣٢ .

(١١) -ومِن أساليبه : **القصص :**

فهي أسلوبٌ تربويٌ تعليمي بلاغي لا يَعْلُوهُ أسلوب ، يأخذ بالقلوب ، وتحبه النفوس ، ويدفع الملل ويَختصر المعاني والعِبر ، كقصص الأنبياء ، وقصص بعض الصالحين ، وقصص بعض المفسدين .. وغيرها مما جاء في القرآن الكريم.

(١٢) -ومِن أساليبه : **القَسَم :**

وهو الحَلف واليمين لتأكيد الأخبار ؛ وقد أقسم بكثيرٍ مِن المخلوقات وأقسم بنَفْسِه سبحانه ، وأقسم بالمشارق والمغارب والليل والنهار والشمس والقمر ... ، سيراً على أساليب العرب ؛ إذ كانوا يُقسِمون للتأكيد والطمأنة والإثبات، والله تعالى يُقْسِم بما شاء مِن مخلوقاته ؛ أما المخلوق فلا يجوز له أن يُقسِم بغير الله تعالى [(١)].

---

(١) البرهان للزركشي ٤١/٣ ، وانظر التلخيص المفيد في علوم القرآن وأحكام التجويد للباحث ص ١٠٤.

(١٣) -ومِن أساليبه : **النداء :**

فالنداء أسلوبٌ قرآنيٌ يبعث على الانتباه والتركيز ؛ يسبق الأوامر المهمة ذات الشأن ، والنداءات أنواعٌ ؛ منها :

١ -نداءات عامة :

أ -يا أيها الناس : للمؤمن والكافر وفي مقام التربية والتوحيد.

ب -يا بني آدم : وهو عام لكل أحد من الإنس .

ج -يا عبادي : نداء شامل للإنس والجن .

٢ - نداءات خاصة :

أ -يا أيها الذين آمنوا ، خاص للمؤمنين في مقام التشريع ، لأنهم قد تهيؤوا بالإيمان.

ب -يا أيها الذين كفروا ، خاص بالكفار دون المؤمنين.

ج -يا أهل الكتاب ، خاص لليهود والنصارى دون غيرهم[(١)].

(١) وللشيخ أبي بكر الجزائري كتاب مفيد أسماه : "نداءات الرحمن لأهل الإيمان" ؛ جمع فيه نداءات القرآن لأهل الإيمان ؛ وأنواعها ومعانيها.

(١٤) -ومِن أساليبه : **التعليل وتفسير الأسباب :**

فذلك أبلغ في الإقناع والتوضيح وبيان حِكمة التشريع ..

كقول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ **تعليلاً** لقوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾العنكبوت: ٤٥ .

وقوله تعالى : ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ؛ **تعليلاً لمشروعية الزكاة** في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾التوبة: ١٠٣ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ **تعليلاً** لقوله : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة ١٠٣.

وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ؛ **تعليلاً** لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٣ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ **تعليلاً** لقوله ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾ يوسف٥٣.

وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾الأنفال: ٥٣ ؛ **تعليلاً وتفسيرا** لإهلاك أو تعذيب الأمم الظالمة والشعوب العاصية.

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ **تعليلاً** لقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ الحج: ١ ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم [(١)] .

---

(١) وانظر البرهان للزركشي ٣/٩١.

(١٥) -ومِن أساليب القرآن :

إلجام الخصوم بالحجج لإظهار الحق :

فإلجام الخصوم بالحجج والبراهين الكونية والعقلية أسلوبٌ عظيم يُقنِع القرآنُ به المُعارِضين والمعانِدين ..

كقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس:١٠١ ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ الواقعة: ٥٨ ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنبياء:٢٢، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الأنعام: ١٥٠.

وقوله لمنكرِي قدرته ـ سبحانه ـ على البعث : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ يس: ٧٩

(١٦) -ومِن أساليبه: **التذكير والتأنيث :**

يُـذَكّر المؤنـث والعكـس ؛ حسـب السـياق ، كقولـه تعـالى : ﴿بَلۡدَةً مَّيۡتًا﴾ ، وقـولـه تعـالى : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ؛ ولم يقـل : قريبـة ، وقولـه ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ البقـرة: ٢٧٥ ، وقولـه : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ هود: ٦٧.

وفي هـذا الأسلوب مَزِيدٌ مِن البلاغة وسهولة اللفظ وتخفيف النطق وزيادة البلاغة وإظهار المعاني[1].

(١٧) - ومِن أساليبه :

اختتام الكلام بما يُناسِب أَوَّله :

فيبدأ بموضوعٍ ما ، ثـم ينتقل منه إلى غيره ؛ وفي ذلك دَفْعٌ للمَلَل ، وجَذْبٌ للنفوس ، وتجديدٌ للنشاط .. ، ثم يَختم الكلام بما بدأ به ؛ تذكيرًا به وتأكيدًا عليه ، كما في سورة الصف ،وسورة الانفطار ؛ وغيرهما من السُّوَر والآيات التي ذُيِّلَتْ بما ينعطف على صدرها بالتأكيد والبيان ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾الأنبياء: ٣٧ ، فرَدّ آخر الآية على أوّلها[2].

---

(١) البرهان ٣/٣٥٩.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٣/٢٤ ، وفي ظلال القرآن ٢/٨٤٩ ، وانظر البرهان ٣/٤٦٧.

(١٨) -ومِن أساليبه : **التقديم والتأخير :**

وهو من أبرز أساليب القرآن ؛ لأنه مِن أهم مقومات البلاغة والبيان ؛ وبه تُوضَع الكلمات والجُمل في أماكنها ..، كتأخير المبتدأ وتقديم الخبر ، وتقديم المفعول على الفاعل ..

وللتقديم والتأخير في القرآن أسباب : إما لتوضيح المعنى ، أو للتعجب ، أو للاختصاص والتوحيد ..، **وأمثلته في القرآن كثيرة ؛ منها :**

-قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فأصل الكلام نعبدك ونستعين بك ؛ لكن قدم ضمير المفعول "إياك" على الفعل لإظهار التوحيد بالعبادة واختصاص الله تعالى بها ، فكأن المعنى : إياك أنت وحدك نعبد .. ، ومثل ذلك قوله : ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ آل عمران: ٢٦ ؛ فهو تقديم للاختصاص.

-وقوله تعالى : ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ طه: ٦٧ ، قدم الفعل "خيفة" وأَخّر الفاعل "موسى" ليختم به الآية ؛ مراعاةً لفواصل الآيات ؛ لتكون أكثر جمالاً واتساقًا ؛ فالآية قبلها (.. أنها تسعى) والآية بعدها (.. أنت الأعلى).

-وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ غافر: ٢٨ ، فهنا أخر قوله : "يكتم إيمانه" ؛ لأنه لو قدمها على " آل فرعون " لَفَهِم السامعُ أن المؤمن ليس من آل فرعون ؛ وأن كَتْمَه إيمانَه خوفًا منهم .. ؛ وهذا خلاف المعنى الحقيقي للآية [(١)].

(١٩) -ومن أساليب القرآن : **التغليب :**

وهو تغليب الخطاب بذكر شيء على شيء مع استوائهما ، لكن غُلّب أحدهما لكثرته أو شهرته أو فضله ..

كقوله عن مريم : ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ ؛ ولم يقل القانتات ، وقوله عن امرأة العزيز : ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ ؛ ولم يقل الخاطئات ، وهذا من باب تغليب المذكر على المؤنث تكثيرًا ، أي جنس القانتين ؛ والخاطئين.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾النور: ٣٧ ، فالنساء داخلات في عموم هذه الآية الكريمة.

(١) البرهان ٣/٢٣٣ ، وانظر تأملات قرآنية ص ١٥٢ د.موسى الإبراهيم.

(٢٠) -ومِن أساليبه : **الإيجازوالإطناب :**

وذلك بحسب الحال ، فيوجِز الكلام في آياتٍ ؛ ويطيل عند الحاجة ، وغالِبُهُ الإيجاز ، فقِصّةُ (نوحٍ) ـ عليه السلام ـ في (سورة هود) أطنب وأطال فيها ؛ وفي (سورة العنكبوت) أوجزها في مقدار ثلاثة أَسْطرٍ حَسَب الحاجة والسياق.

فالإيجاز : يكون بالحذف ؛ كحذف الصفة ، وحذف المفعول ، وحذف الخبر لوضوحه ، وحذف المضاف أو المضاف إليه .. وهو كثير جدًا في القرآن ، ومثل إهمال بعض الأسماء والتفاصيل التي لا فائدة مِن ذِكْرها ، كما في كثير من القصص والأخبار ..

والإطناب : يكون بتكثير الجُمَل ، وكثرة الوصف ، وبإدخال الحروف والضمائر ، وتكرار القصص وما إلى ذلك ، إما للتوضيح أو إزالة الإشكال أو لاقتضاء البلاغة والبيان ..[(١)].

(١) الاتقان للسيوطي ، ٢/١٠٥ وما بعدها ، وقد ذكر ـ رحمه الله ـ الكثير والعجيب من أمثلة الإيجاز والإطناب ، ووجه إيجازها ومعانيها وبلاغتها.

(٢١) -ومِن أساليبه : **الترغيب والترهيب :**

فهما أسلوبان عظيمان في القرآن الكريم ؛ لأنهما ضِدان يعطيان النَّفْس عَزماً وحَزماً على فعل المأمور وترك المحذور ؛ ويبعثان على الرجاء والخوف بكل اتزان ، فلا يقع العبد في (الأمن من مكر الله) ولا (القنوط من رحمته)، وبضدها تتميّز الأشياء ..، فالقرآن إذا ذَكَر الجنة يَذْكر النار ، وإذا ذَكرالخير يَذكر ضده ، وإذا ذَكر الوعد يَذكر الوعيد ، وإذا ذَكر مصير المؤمنين يذكر مصير الكافرين ..

قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾.

الرحمن الرحيم : فيها (رجاء).

مالك يوم الدين : فيها (تخويف مِن هولِ القيامة وحِسابها).

وقال تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة: ٩٨

وقال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ الحِجر.

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ... وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر: ٧١ – ٧٣.

وقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ .

وأمثلتة في القرآن كثيرة[١].

---

(١) وانظر البرهان ٤/٦٣.

(٢٢) -ومِن أساليبه :

استعارة الأفعال والصِّيَغ مكان بعض :

فيأتي بالماضي مكان المضارع أحياناً والعكس ، وذلك لأغراضٍ عظيمة.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴾ الإنسان: ١١ ؛ عبّر بالماضي عن المستقبَل في قوله : (فوقاهم ... ولقّاهم) من باب تحقيق وتأكيد وقوعه يوم القيامة لا محالة ، فكأنه قد حَصَل.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ الزمر: ٧١ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ إبراهيم: ٢٣ ، وقوله تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ المؤمنون: ١ ، وقوله : ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ... وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ ﴾ النبأ: ١٩ – ٢٠ .. فهو يُعبّر بصيغة الماضي تأكيدًا لحصوله.

وقد يكون العكس : فيعبر بالمضارع عن الماضي ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ الحجرات: ٧ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ الحج: ٢٥ ، فهنا عبّر بالفعل المضارع "يطيعكم ، يصدون" وذلك للدلالة على الاستمرارية ، فالكفار دومًا يصدون عن سبيل الله ولا يزالون ..

(٢٣) -ومِن أساليبه :

وَضْع الخَبر موضع (الزَّجْر) :

فقد يورِد الخبر وكأنه إخبارٌ عن شيء والمراد الزجر والنهي أو الأمر ، وهذا شيء يجب فهمه ومعرفته ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ آل عمران: ١٤٦ ؛

والمعنى : لا تَهِنو ولا تضعفوا ولا تستكينوا للكفار ، واصبروا.

وقوله تعالى :﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ التوبة: ٧١ ..

فمفادها : آمِنوا ومُرُوا بالمعروف وانهَوا عن المنكَر وأطيعوا الله ورسوله ..

❖ ❖ ❖

(٢٤) -ومِن أساليبه : **وَضْع الخَبر موضع (الطلب) :**

فيأتي بالأمر والنهي في صورة الخبر ، ويُخبر ؛ والمقصود الأمر أو النهي أو الدعاء ، وهو أسلوب مهم لمعرفة مراد الله في كتابه.

كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ البقرة: ٢٣٣ ، **والمعنى** : أرضِعن أولادَكن.

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ البقرة: ٢٢٨ ، أي تربصن وانتظرِن العدة.

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ البقرة: ١٩٧ ، أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ..

وقوله : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الصف: ١١ ، أي آمِنوا وجاهدوا ..[١].

وقد يكون العكس : فيأتي بالأمر والطلب ؛ والمقصود الإخبار فقط ، كقولة تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة: ١٢٥ ، وقوله : ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ مريم: ٧٥ ، وقد يُعبِّر بالماضي والمستقبل.

---

(١) المصدر السابق ٣/٣٤٧.

(٢٥) -ومِن أساليبه :

وَضْع الجَمع والإفراد مواضعهما اللائقة :

فمن الكلمات ما لا يأتي إلا مجموعة ؛ والعكس ، ومنها ما لا يليق به إلا الجمع أو الإفراد ؛ حسب الحال أو السياق أو المعنى ..

فمن ذلك : أنها لم تأت (الأرض) مجموعةً ؛ لثقل جمعها وهو الأرضون ، بينما جاءت السموات مجموعة ؛ في آيات كثيرة. **ومن ذلك** : أنها جاءت كلٌ من (النور ، الحق ، سبيل الإسلام) بالإفراد ؛ ولم تُجمع لأنها "حق" ؛ والحق واحد لا يتعدد.

كذلك قوله : (وليُّ المؤمنين) جاءت بالإفراد ؛ لأن الولي واحد ؛ هو الله سبحانه .. بينما ذَكر (سُبل الباطل) بالجمع ، و(أولياء الكفار) بالجمع ، و (الظلمات) بالجمع ... لأن الباطل متعدد ؛ بعكس الحق.

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٧ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٥٣ ..

فجَمع (سُبُل) الباطل ، وأَفرد (سبيل) الحق.

ومِن عجائب الـجَمع والإفراد في القرآن :

جَمْع التعظيم ؛ كجمع الضمير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص: ٥٨ ؛ ونحو ذلك ..

إلا في مقام التوحيد والإفراد ونبذ الشرك ؛ فإنه لا يجمع الضمير ؛ بل يأتي به (مُفرَدًا) ؛ احترازًا من الشرك ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ طه: ١٤ ، وقوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ النمل: ٩ - ١٠ ..

فَلَم يقل "نحن" هنا ؛ بل أفرد الضمير تحقيقًا للوحدانية والتوحيد ، واحترازًا من الوهم بالشرك[1] .

❖ ❖ ❖

---

(١) انظر : الكشاف للزمخشري ؛ ومحاسن التأويل للقاسمي .. عند هذه الآيات.

(٢٦) -ومِن أساليبه :

إطلاق (العامّ) على الخاص و(الخاص) على العام:

فمِن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ هود: ٩ ، فلفظ (الإنسان) هنا عمومٌ أُريد به خصوصٌ هو " الكافر ".

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ مريم:٦٦ ، و(الإنسان) هُنا هو الكافر.

ومِثل ذلك (الإنسان) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ فصلت: ٥١ ؛ فهو الكافر أو الفاسق.

أما قوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة: ٧ ، فالمقصود به (آدم) ـ عليه السلام ـ.

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يس: ٧٧ ، فالمقصود به (كل إنسانٍ مُنكِرٍ للبعث والحساب) إلى يوم القيامة.

وقيل المقصود (العاص بن وائل) ؛ وهو مِن كفار قريش ؛ حيث فَتّ عظمًا بيَدِهِ ؛ ثم قال للرسول ـ ﷺ ـ مُنكِرًا مُكَذِّبًا لقدرة الله ـ تعالى ـ على البعث : "أيُحيي اللهُ هذا"؟ فقال النبيُّ ﷺ : (نَعَم ، يُميتك الله ثم يُحييك ؛ ثم يُدخِلك النار)[1].

---

(١) البرهان للزركشي ٢٧١/٢ ؛ والدُّر للسيوطي ٢٦٩/٥ ؛ وأورده الحاكم في المستدرك ٤٢٩/٢ وصححه ووافقه الذهبي ، وذكره ابن كثير في التفسير ٦١٧/٦ ؛ واستنكر ان يكون المقصود (أُبي بن خلف أو ابن سلول) لأن سورة يس مكية ؛ وهؤلاء بالمدينة ، وعلى كلٍ فالعبرة مِن الآية هي عُموم لفظِها لا خُصوص سببها.

(٢٧) -ومِن أساليبه : **الكِناية والتعريض :**

والكِنايـة : هي إثبات المعنى بغير اللفظ الدال عليه.

والتعـريض : هـو إثبـات المعنـى بـالمفهوم لا بـالمنطوق ؛ كمـن يخاطب شخص ويقصد غيره ، وهما واردان في القرآن حقيقةً لا مجازًا .

ومن دواعيهما وأسبابهما : الإيضـاح ، أو المدح ، أو الذم ، أو الاختصار ، أو الستر ، أو التأدب .. ونحو ذلك.

ومن أمثلة الكناية : قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ الأحزاب: ٤٠ ، فيها كناية عن (زيد) رضي الله عنه ؛ والنهي عن تَبَنِّيه.

ومثل التكنية تأدباً عن "التبرّز" بالغائط ؛ وهو المكان المنخفض.

والتكنية عن "الجماع" بالمباشرة ، وعن "الزنا" بالخبيث.

والتكنية عن (سعة فضل الله) بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ المائدة: ٦٤ ؛ رَدًّا على فِريةِ اليهود.

أمـا التعـريض : فكقولـه تعـالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ البقـرة: ٢٦٩ ؛ أي المؤمنون ، فيُفهَم منه أن الكافرين كالبهائم بلا عقول.

وكقوله تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٤ ؛ يُفهَم منه بُغض الكافرين[1].

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٠٠، وانظر الإتقان؛ للسيوطي ٢/٣٦ .

(٢٨) -ومِن أساليب القرآن :

التأدُّب والأدب الرفيع :

وذلك في المخاطبة وفي اختيار الألفاظ ، فلا يجرح الشعور ، ولا يُعبّر بألفاظٍ غليظة ، خاصة في حق الله تعالى.

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة: ٧ ؛ لم يقل الذين غضبتُ عليهم ؛ مراعاة للّفظ المناسب.

ومن أمثلة ذلك : التعبير بلفظ ﴿ٱلْغَآئِطِ﴾[١] كنايةً عن ما يُخرِجه الإنسان ، إذ لا يُستَحسَن ذكره صراحة، والغائط المكان المنخفض ؛ ثم استعير لهذا الشيء ؛ لأن الانسان يقصده ـ عند قضاء حاجته ـ ليستتر.

ومنه : التعبير بلفظ ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾[١] ؛ كنايةً عن الجماع ، وقد سَبق ذكر ذلك آنفًا ؛ في أسلوب الكنايات.

ومنه : قوله تعالى عن عيسى بن مريم وأمه ـ عليهما السلام ـ : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ المائدة: ٧٥ ، ولم يكمل الكلام ؛ لأن مفهومه أن مَن

---

(١) سورة النساء : ٤٣ ، والمائدة : ٦.

أَكَل تَغَوّط ؛ وهذه صفة نقص في بني آدم ، والناقص لا يَصْلح أن يكون إلهًا ، وفي هذا رَدٌّ على مشركي النصارى الذين يؤلّهون عيسى من دون الله.

ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾الشعراء: ٨٠ ، فلم يَقل "أَمرَضَنى" ؛ تأدّباً مع الله تعالى .

ومِن ذلك : اعتذار يوسف ـ عليه السلام ـ عندما قال : ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾يوسف: ١٠٠ ، فلم يقل :"من الجُبّ" ؛ رغم أن الخروج من الجب أعظم وأخطر ، فعَدَل عن ذِكره ؛ **وذلك لأمرين ذكرهما أهل العلم :**

أحدهما : التأدب مع إخوانه ؛ وتناسِي عدائهم وأفعالهم معه ؛ وتغليب جانب العفو والصفح ، وذلك حتى لا ينفروا ولا يُحرِجهم بتجديد الماضي والخطأ ..، ونَسَب النزغ والزلل إلى الشيطان ؛ ولم ينسبه إلى إخوته تأدّبًا معهم.!

والثاني : أن خروجه مِن الجُبّ كان إلى الرِّق ، بينما خروجه من السجن كان إلى المُلْك..

وفي ذلك تعليم للذين يحملون على أصحابهم وأقاربهم كل صغيرة وكبيرة ؛ ولا يكتمون الغيظ ولا يعفون عنهم ، واللهَ نسأل أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

(٢٩) -ومن أساليب القرآن : **الإضمار والإظهار :**

وللقرآن مع الضمائر أحوال :

- " **الأول** " : أنه يَعْدِل إليها كثيرًا ؛ للاختصار ؛ كقوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ القدر: ١ ، فضمير (الهاء) يَعُود على القرآن الكريم.
- " **الثاني** " : أنه يَعود الضمير دومًا على مذكورٍ سابق ، كما في قوله تعالى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ هود: ٤٢ .

(فالهاء) في ابنه تعود على نوح عليه السلام ، و(الضمير المستتر في "كان") يعود على ابنه أيضًا.

لكن قد يَعود على متأخرٍ عنه يدل عليه السياق ، كقوله تعالى : ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾طه: ٦٧ ، فالضمير في (نفسه) يعود على موسى عليه السلام ، وإنما أُخِّر مراعاة لفواصل الآيات.

- "**الثالث**" : أنه قد يذكر شيئين ويعود الضمير على أحدهما ؛ والغالب أنه الثاني منهما لكونه الأقرب للضمير ، كقولة تعالى : ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾البقرة: ٤٥ ، فعاد الضمير على "الصلاة" في قوله (وإنها) ، ويجوز ان يعود الضمير على (الاستعانة) ؛ فيكون المعنى : وإن (الاستعانة بالصبر والصلاة) لكبيرة إلا على الخاشعين.

وكقولـه تعـالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ...﴾ التوبة: ٣٤ ، والأصل : ولا ينفقونهما ؛ لكنه ضمير مفرد عاد على شيئين.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ التوبة: ٦٢ ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ النور: ٥١ ، فالضمير المفرد في (يُرضوه ، ليحكم) : عائد على الله ورسوله ؛ في الآيتين المذكورتين.

فصل

ونقل الإمام الزركشي عن ابن الأنباري أنه لم يَعُد الضمير على الأول مِن مَذكورَين في القرآن إلا في موضعٍ واحد في القرآن ؛ هو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ الجمعة: ١١ ، فأعاد الضمير (إليها)على التجارة وهي الأبعد والمتقدمة ؛ لأنها السبب والأكثر لهواً [(١)].

وقد يثنّي الضمير ويعود على أحد المذكورَين كقوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ الكهف: ٦١ ، أي نسي ، والمقصود الفتى (يوشع بن نون) فتى موسى ـ عليه السلام ـ ورفيقه في الرحلة.

---

(١) البرهان للزركشي ٤/ ١٣.

• " الرابع " : مِن أحوال الضمائر في القرآن :

أن يتصل الضمير بشيء وهو لغيره ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾المؤمنون: ١٢ - ١٣ ، فالإنسان : آدم ؛ والضمير في (جعلناه) ظاهِرهُ عائدٌ على " آدم " وليس كذلك ، بل هو عائدٌ على ذريته ، لأنهم المخلوقون من نطفة ، وآدم لم يُخلق من النطفة.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾الحج: ٧٨ ، فالضمير (هو) راجع إلى الله تعالى ، وليس لإبراهيم ولو كان هو القريب ذِكْرًا ، وكقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾فاطر: ١٠ .

فالضمير في (يرفعه) عائد على العمل فاعل ، بدليل عَدم نصبه ؛ فهو فاعل مرفوع مؤخّر.

• " **الخامس** " : أنها قد تتابع الضمائر ولا يعود بعضها على بعض ، كقولــه تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ العاديات ، ففي قوله : (وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) يعود الضمير على الله تعالى ؛ في قول أكثر المفسرين ، وقيل : إنه يعود على الإنسان ؛ فهو شهيد على نفسه بأعماله ؛ ويصح أن يحتمل المعنيين ؛ كما قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ.

ويعود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ على الإنسان الكنود ؛ أي الجاحد الكفور [١].

❖ ❖ ❖

(١) المصدر السابق ٢/٤٧٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ، وتفسير الخازن ؛ عند هذه السورة.

(٣٠) -ومِن أساليب القرآن :

الإلتفات والنقل في الخِطاب :

وهو الانتقال بالكلام من أسلوب إلى أسلوب ؛ جذبًا للسامع أو القارئ ، وتجديدًا للنشاط ، ودفعاً لِلـمَلل ..

والالتفات بالخطاب ونقله في القرآن أنواع :

-(**منها**) : نقل الخطاب من المتكلم إلى الغائب ؛ كقوله تعالى :

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾الدخان.

-(**ومنها**) : نقل الخطاب من الغائب إلى المتكلم ؛ كقوله تعالى :

﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾فصلت: ١٢ ، ففي الأفعال :(أوحى ـ زيَّنا)؛ لَفَتَ الخطاب من الغائب (أوحى) إلى المتكلم (وزيّنا)؛ إظهارًا للقدرة والخلق الذي هو من خصائصه وَحْدَه سبحانه ، فتزيين السماء لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

وقوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾طه: ٥٣ ، في الأفعال : "أنزل ـ أخرجنا" التفاتٌ من الغائب إلى المتكلم ؛ لأن إخراج النبات مِن أفعال الله التي لا يَقدر عليها إلا هو سبحانه.

-(**ومنها**) : نقل الخطاب من المخاطَب إلى الغائب ؛ كقوله تعالى :

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾يونس: ٢٢ ، فالتقدير : كُنتم أَنتم ، وجَرَين بهِم هُم ، لأنه قد يَركَب في السفينة المؤمن والكافر ؛ ولا يَثبُت على إيمانه في جميع الأحوال إلا المؤمن.

تكرار الالتفات :

وقد يتكرر الالتفات في موضوعٍ واحد في آية واحدة ،(**كما في سورة الفاتحة**) انتقل الخطاب والتفَتَ من أسلوب الغائب (مالك) إلى المخاطَب (إياك) نعبد وإياك نستعين ، ثم إلى الغائب (المغضوب عليهم) ولم يقل : الذين غضبت كما قال أنعمتَ ، وذلك لأغراضٍ دينيةٍ وبلاغيةٍ عظيمة !.

وكقوله تعالى : ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾الإسراء: ١ ، نوَّع الخطاب فيها ثلاث مرات : من الغائب (أسرى) إلى المتكلم (باركنا ـ لنريه) إلى الغائب (إنه هو).

ففي الأمور العظيمة وقضايا العقيده وما لا يقدر عليه إلا الله ـ تعالى ـ يَرُدّ الخطابَ والضمير إلى نفسه سبحانه وتعالى.

❖ وقد يكون الالتفات والانتقال **(من المفرَد إلى المثنى أو إلى الجمع)** ، والعكس ، كقوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ

ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس: ٧٨ ، وكقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ الطلاق: ١ ، من المفرد (النبي) إلى الجمع (طلقتم)، وفي ذلك حُكمٌ وحِكمة عظيمة ؛ وهي أن الخطاب للنبيِّ ﷺ ولأُمّته معه ؛ فجاء بضمير الجمع في (طلقتم) ليعمم الحكم.

❖ وقد يكون الانتقال **(من الماضي إلى المضارع ثم إلى الماضي)** ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ فاطر: ٩ ، فالفعل(أرسل) : بالماضي ، و(تثير) بالمضارع ، و(سقناه) بالماضي.

وأعاد الضمير في (أحييناه) إليه سبحانه ؛ لأنه هو وحده القادر على الإحياء والإماتة ؛ فهما من أفعاله وحده سبحانه وتعالى.

ولما كان في القرآن آيات متشابهات لفظًا ؛ فإن هناك آيةً تُشابه هذه الآية ؛ لكنها اتسقَتْ فيها الضمائر ؛ هي قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ ﴾ الروم: ٤٨

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الحج: ٢٥ ، أتى بالمضارع (ويصدّون) بعد الماضي ؛ إشارة لاستمرار الكفار على الصدّ والشر والمكر ، وهذا كله من فصاحة القرآن وبلاغته وجمال أسلوبه ، وسبحان الله رب العالمين [١].

❖ ❖ ❖

(١) البرهان للزركشي ٣/٣١٤ ، وانظر الإتقان للسيوطي ٢/١٦٥ وما بعدها.

(٣١) -ومن أساليب القرآن : الجَدَل :

والجدل : هو المخاصمة والمغالبة وتبادل الحجج بين الطرفين[(١)].

فإن كان هدف كلٍ منهما الحق سُمّي : "مناظرة" ، وإذا كان بأدبٍ وأسلوبٍ رفيعٍ سُمّي : " محاورة " ، وهذا هو الوارد في قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ المجادلة: ١

وقال ـ تعالى ـ عن جدال الكفار بالباطل : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: ٥٨.

والجدل جدلان :

- جدل مذموم : إذا كان بغير عِلم ، أو لمناصَرة الباطل.
- جدل محمود : وهو الذي بعلمٍ ونيةٍ خالصة ، وبطَريقة مؤدَّبة ولنُصرة الحق.

ولا شك أن جدل القرآن من النوع المحمود ؛ لأنه يَنصُر الحق و يرشد إلى الصواب ، وإبطال الباطل[(٢)].

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي باب اللام ص١٢٦١ ط مؤسسة الرسالة ، وكتاب التعريفات للجرجاني ص ٧٤ باب الجيم.

(٢) وانظر: مناهج الجدل في القرآن د. زاهر الألمعي.

وأغراض الجدَل في القرآن كثيرة ؛ منها :

(١) -مجادلة المتكبرين والمنكرين لوجود الله ـ تعالى ـ ووحدانيته :

فإذا ما انتكسَتْ فِطَر الضالين المتكبرين أتى القرآنُ يجادلهم ويدحر ضلالهم ..

ـ كمجادلة **فرعون لموسى** ـ عليه السلام ـ: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة الشعراء.

ـ وكمجادلة أعتى الجبابرة "**النمرود**" لإبراهيم ـ عليه السلام ـ الذي قال الله عنه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨ ، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام ؛ لأنه على الحق ، فالحق أبلج ، والباطل لجلج.

(٢) -مجادلة الأقوام الكافرين لرسل الله إليهم :

-كمجادلة قوم نوح له : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ هود: ٣٢.

-وكجدال قوم عاد وثمود وقوم لوط لرسلهم ، وجدال إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع أبيه وقومه ، وذلك واضح في القرآن في سورة الشعراء وسورة الممتحنة وسورة الصافات ، وفي سورة الأنبياء حين تكسيره الأصنام ؛ ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ سورة الأنبياء.

(٣) -**مجادلة المنكرين للبعث** ؛من مشركي العرب وغيرهم :

فقد جادلوا محمدًا ﷺ كثيراً ، ولا بد من جدالهم لدحض باطلهم ..

كما قال الله عنهم : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ القصص: ٥٧ ، وقال تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ التغابن: ٧ ، والأمثلة في القرآن كثيرة ..

(٤) -**مجادلة اليهود والنصارى** : ومنه جدلهم لموسى عليه السلام ، وجدالهم لكفرهم بمحمد ﷺ ، ودعواهم في العزير ؛ وفي عيسى عليه السلام ..، ولذلك نهانا الله تعالى عن الجدال معهم إلا بالحسنى ؛ إلا الظالمين منهم فيُجادَلون حتى يَظهر الحق ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ العنكبوت: ٤٦ .

(٣٢)
أسلوب التعجُّب
وهل يوصَف الله تعالى بالتعجُّب ؟

إن من أساليب القرآن : " التعجب " ؛ كقوله تعالى : ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾البقرة: ١٧٥ ، وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾طه: ٨٣.

قال أهل العلم : لا يجوز اعتقاد أن المتعجِّب هو الله تعالى ؛ لأن التعجب استعظامٌ وجَهلٌ بالسبب ، والله مُتنزِّهٌ عن ذلك سبحانه وتعالى.

والصواب : أن يُصرَف التعجب إلى المخاطَبين ؛ لأنه تعجُّبٌ مِن اللهِ لهم ، كالدعاء والترجّي فهو مصروفٌ من العباد لله وحْدَه.

ولا يُفهَم مِن ذلك نفي صِفة " التعجب " عن الله تعالى ، فإن مِن الصفات الفعلية الثابته له سبحانه صِفة " التعجب "، يعجب مما شاء سبحانه ، وليس عَجبُ الله تعالى استعظامًا أو جَهلاً بالسبب ، بل هو تَعَجُّبُ رِضًا وقبولٍ وعِلم ؛ وبكيفيّةٍ لا يَعْلمها إلا هو سبحانه ، أما تعجُّب المخلوق فإنه لِخَفاءِ الأسباب والجهل بالحقائق [١] .

قال الله تعالى : ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾ الرعد:٥.

---

(١) انظر كتاب صفات الله تعالى ؛ ١٠٧ صالح علي المسند ، وكتاب الأسماء الحسنى والصفات ؛ لابن وهف.

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ **قال:** (عَجِب الله مِن قوم يدخلون الجنة بالسلاسل)[١].

وقوله ﷺ: (يَعجَب ربك من راعي غنمٍ في رأس شظية جبل ، يؤذّن بالصلاة ويصلي ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة ويخاف مني ، قد غفرتُ لعبدي وأدخلْتُه الجنة)[٢].

وفي قِصّة الأنصاري الذي **قال لامرأته** : هل عندكِ شيء ؟ قالت لا إلا قُوْت صبياني ، فقال لها : عَلّليهم بشيء ، فإذا دَخل الضيف فأطفئي السراج وأَرِيهِ أننا نأكل ، فقعدوا وأكل الضيف ، فلما غَدَا إلى النبي ﷺ قال ﷺ له : (قد عَجِبَ الله مِن صنيعِكما بضيفِكما الليلة)[٣].

فالتعجب صفة ثابتة لله تعالى ؛ لكن ليس كتعجب المخلوقين ، فتعجبه سبحانه تعجب رضًا وقبول وعِلْم ، وتعجب المخلوق للاستعظام والجهل بالاسباب.

---

(١) رواه البخاري (٣٠١٠)، ويدخلون الجنة بالسلاسل : أي يهيء الله لهم أعمال الجنة يعملونها ولو لم يسعوا لفعلها.

(٢) رواة النسائي (٦٦٤) ؛ وأبو داود (١٢٠٣) باب الصلاة والأذان.

(٣) رواه البخاري (٣٧٩٨) ومسلم (١٧٢/٣٦) ، ولفظ البخاري : ضحك الله الليلة وعَجِب مِن مقالكما.

تَمّ
بِحَمدِ اللهِ وتَوفيقِهِ

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

٣. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٤. جامع الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي.

٥. سنن أبي داود الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني.

٦. سنن ابن ماجة الإمام محمد بن يزيد بن ماجة.

٧. المسند للإمام أحمد بن حنبل.

٨. أخلاق حملة القرآن. للإمام محمد الآجري . ط١

٩. أدب الدنيا والدين . للماوردي . تحقيق محمد سكّر.

١٠. أسس التعامل مع القرآن .د. عيادة الكبيسي.

١١. أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. للشنقيطي.

١٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . لابن القيم ، تحقيق محمد عفيفي.

١٣. حُكم أخذ الأجرة على القرآن . للشيخ عبد العزيز بن باز.

١٤. أقسام الألِفات في كتاب الله . محمد داود.

١٥. الإتقان في علوم القرآن. للإمام السيوطي.

١٦. الاختيار في القراءات. عبد الفتاح شلبي.

١٧. الأذكار للإمام يحيى النووي. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

١٨. الإعجاز العِلمي في القرآن د. وهبة الزحيلي.

١٩. الإعجاز القرآني. للإمام الباقلاني.

٢٠. الإعجاز القرآني تاريخه وضوابطه د. عبد الله المصلح.
٢١.الإكليل في معرفة أحكام التنزيل. للإمام السيوطي ط بيروت.
٢٢.الباعث على إنكار البدع والحوادث . للإمام عبد الرحمن أبو شامه.
٢٣. البديع في ضوء أساليب القرآن أ.د عبد الفتاح لاشين ط٢.
٢٤. البرهان في علوم القرآن . للإمام محمد الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل.
٢٥.البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري د. محمد حسنين .
٢٦. التبيان لعلوم القرآن. للعلامة طاهر الدمشقي.
٢٧. التبيان في آداب حملة القرآن . للنووي ط١ تحقيق الأرناؤوط .
٢٨. التذكار في أفضل الأذكار . للإمام القرطبي . ط٣ تحقيق بشير عيون.
٢٩. التربية في القرآن . لمحمد السمان ط٦ .
٣٠.التعبير الفني في القرآن د. بكري أمين ط٢ .
٣١.التعليق المفيد على كتاب التوحيد . للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.
٣٢.التفسير والمفسرون . د. محمد الذهبي.
٣٣.التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة عاصم . د صبري المتولي.
٣٤.الحجة في القراءات السبع . للإمام أبي زرعة.
٣٥.الحلقات القرآنية ضوابط وتوجيهات. عبد المعطي طليمات.
٣٦.العقيدة الطحاوية وشرحها . لأبي العز الحنفي.
٣٧.العقيدة الواسطية وشروحها . لابن تيمية رحمه الله .
٣٨.الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني د. محمد محيسن.
٣٩.الفروق اللغوية وأثرها في التفسير د. محمد الشايع ط٢.
٤٠.القاموس المحيط ، للفيروز آبادي.
٤١. القراءات القرآنية تعريف وتاريخ د. عبد الهادي الفضيلي.
٤٢. القراءات القرآنية ثبوتها وأحكامها. عبد الحليم قابه.

٤٣. القراءات وأحكامها د . شعبان محمد إسماعيل.

٤٤. القرآن أنواره وآثاره . محمد الصواف .

٤٥.القرآن الكريم من منظور غربي د. عماد الدين خليل.

٤٦.القرآن يتحدى د. أحمد عزالدين ط١

٤٧.القواعد الحسان لتفسير القرآن . للعلامة السعدي رحمه الله .

٤٨. الوافي شرح الشاطبية . عبد الفتاح القاضي.

٤٩. اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. عبده الراجحي.

٥٠.الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة . ناصر القفاري ،وناصر العقل.

٥١.الناسخ والمنسوخ للإمام الزهري . تحقيق د. حاتم الضامن.

٥٢.أيسر التفاسير . لأبي بكر الجزائري.

٥٣.بدع الناس في القرآن . من فتاوى الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة للإفتاء .

٥٤.تدبر القرآن . سلمان عمر السنيدي.

٥٥.تفسير القرآن العظيم . للإمام ابن كثير.

٥٦. تقييدات في إعجاز القرآن : د . محمد الشظيفي.

٥٧.حلية طالب العلم د. بكر أبو زيد .

٥٨. خصائص القرآن الكريم د. فهد الرومي.

٥٩. دراسة حديث الأحرف السبعة د . عبد العزيز القارئ.

٦٠.ديوان الإمام ابن دقيق العيد. تحقيق علي الصافي .

٦١. ديوان الإمام الشافعي.

٦٢.ضبط المتشابهات في القرآن الكريم . محمد الصغيّر.

٦٣.غاية المريد في علم التجويد . عطية نصر.

٦٤. فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء.

٦٥.فتح المجيد في حكم القراءة بالتغني والتجويد . د سعود الفنيسان.

٦٦.فضائل القرآن الكريم . عبد الله بن جار الله.

٦٧.فضل القرآن تعلمه وتعليمه . للإمام محمد بن عبد الوهاب.

٦٨.فقه السّنة . للسيد سابق.

٦٩. قاموس غريب القرآن. محمد الصادق قمحاوي.

٧٠. كتاب الناسخ والمنسوخ . للإمام السدوسي . تحقيق د. حاتم الضامن.

٧١.كتاب التعريفات . للإمام علي الجرجاني .

٧٢.كتاب الحوادث والبدع . للإمام محمد الطرطوشي . تحقيق بشير عيون.

٧٣.كيف نتدبر القرآن . فواز زمرلي .

٧٤.مباحث في علوم القرآن د. مناع القطان.

٧٥. مجلة البحوث الإسلامية . هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٧٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

٧٧. مجموعة فتاوى ومقالات متنوعة . للشيخ عبد العزيز بن باز.

٧٨.مختار الصحاح . للإمام محمد الرازي.

٧٩.مع القرآن الكريم . للشيخ محمود الحصري ؛ رحمه الله. ط.مكتبة السنة

٨٠. معرفة شأن القرآن الكريم . محمد أبو البشر.

٨١.مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسّنة. للإمام السيوطي.ط١٤٠٢هـ

٨٢.من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم . عبد العزيز السلمان .

٨٣.مناهج الجدل في القرآن د. زاهر الألمعي .

٨٤. مناهل العرفان في علوم القرآن . للزرقاني.

٨٥.موارد الظمآن في دروس الزمان . عبد العزيز السلمان.

٨٦.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. د. أحمد شوقي إبراهيم.
٨٧.ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه . لابن البارزي . ت د. حاتم الضامن
٨٨. هجوم الإنترنت على القرآن أ.د توفيق علوان.
٨٩. يا أهل القرآن . للشيخ الدويش.

❖ ❖ ❖

فهرست المواضيع

اقرأ للمؤلف :

- التلخيص المفيد في علوم القرآن وأحكام التجويد (مطبوع) الطبعة الثالثة.
- الإيجاز في روائع الإعجاز (في الإعجاز القُرآني في ضوء القرآن والسنة والعلم الحديث).
- الروح والريحان في فضائل القرآن.
- التنبيهات في علم المتشابهات.
- محاسن الإسلام وسموّه على أعراف البشر وقوانينهم، دراسة تاريخية فقهية.
- أُصول روايتَي قالون وورش عن الإمام نافع المدني من طريق الشاطبية.
- المصفّى في سيرة المصطفى (في فقه السيرة النبوية).
- الإتمام في أحكام الصيام.
- الحج والعمرة والزيارة "فقهاً وأحكاما وآدابا".
- النفع الحثيث في عِلم الفرائض والتوريث.
- التحفة البهية في القواعد الفقهية.
- جرائم الحدود والحرابة نوازلها وعقوباتها في الفقه الإسلامي.
- التأصيل والتفريع في الفقه والأحكام والتشريع. (رسالة علمية).
- تربية البنين والبنات في زمن التحديات.
- روضة الأبرار في جوامع الدعاء والأذكار (مطبوع).
- هدى وشفاء.